العلاقات القرابية في السيرة الذاتية السعودية: نماذج مختارة

دكتورة/ أمل بنت محمد عبدالواحد التميمي

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب بجامعة الملك سعود

الملخص:

تناولت في هذا البحث العلاقات القرابية في السيرة الذاتية في الأدب السعودي، وتطرقت إلى أهمية علاقات الأفراد بأقاربهم وعمق تأثيرها على حياة الأدباء، وحاولت تتبع حديثهم عن أقاربهم، ومدى انعكاس تلك العلاقات القرابية على جوانب من حياتهم المختلفة بينهم وبين الآباء والأبناء والأقارب والجيران والخدم، وما اعترى هذه العلاقات من قضايا وعادات وتقاليد وما نتج عنها من مرئيات وقيم تعكس واقع الحياة الاجتماعية في المملكة بأسرها. وتم تحديد مفهوم العلاقات القرابية المقصود دراستها في النصوص المختارة من خلال الإفادة من الدراسات السابقة في مجال علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، وسوف نحدد أنواع الجماعات القرابية مثل الأسرة النووية، والأسرة النووية الممتدة، والأسرة المشتركة، والعشيرة، وطرحت عدة تساؤلات منها: كيف صورت السيرة الذاتية السعودية العلاقات القرابية؟ وكيف أثروا الأقارب في تشكيل حياة صاحب السيرة؟ وكيف كان دور الأقارب في صياغة المستقبل وتكوين سرد عنهم في حياة كاتب السيرة؟ يقوم إطار **الدراسة المنهجي** على ما تتوفر عليه العلاقات القرابية من نظريات **في** المجال الاجتماعي، واستخدام المنهج القصصي والمنهج المقارن في الإطار الاجتماعي في السيرة الذاتية لبعض أُدباء المملكة. وخلصت خطة البحث إلى **تقسيم الدراسة** إلى ثلاثة محاور، وهي:

المحور الأول: العلاقات القرابية في السيرة الذاتية السعودية.

المحور الثاني: أثر الأقرباء في تشكيل حياة صاحب السيرة.

المحور الثالث: صورة العلاقات القرابية في السيرة الذاتية السعودية.

الكلمات المفتاحية:

العلاقات القرابية – الاندماج الاجتماعي– الأنثروبولوجيا – السيرة الذاتية السعودية.

المقدمة

يتنزل **موضوع الدراسة** في مجال الإطار الاجتماعي في السيرة الذاتية لبعض أُدباء المملكة، للوقوفِ على **العلاقات القرابية** بين كاتب السيرة وأقاربه، **و**مما لا شك فيه أن علاقة الأدب بالمجتمع هي بالذات تشمل علاقة الأديب بمجتمعه ووعيه لما يجري حوله وكشفه ما يخصُّ المجتمع وما يخفى على الآخرين. وقد تم اختيار موضوع البحث لأهداف كثيرة من ضمنها بروز بعض الأثار للعلاقات القرابية في المجتمع السعودي ظهرت في نصوص السيرة الذاتية وخاصة في منطقة الحجاز والمنطقة الجنوبية بوصفها نماذج للعلاقات في تجارب كتابة السيرة الذاتية، ولم يتم دراسة العلاقات القرابية في السيرة الذاتية السعودية في حدود ما بحث ولا في العالم العربي، وما جعلنا نختار الشق الاجتماعي لهذه التأثيرات هو انتشار ظاهرة التجمعات القرابية في النصوص المختارة، إما بتواجد اسم الجماعات أو الأقارب أو العشائر في نصوص الكتّاب. ولعلنا نبحث عن القيم الاجتماعية العائلية للأفراد من جراء التواصل القرابي أو الزواج القرابي، ونبحث قد يكون هناك اختلاف في العلاقات القرابية بين النصوص التقليدية والنصوص الحديثة نسبيا في إيجاد البعد التقني للاتصال وتفعيل الخدمات في تفعيل العلاقات القرابية حتى خارج الوطن؛ لذلك تم اختيار الموضوع الجديد للدراسة وهو العلاقات القرابية في السيرة الذاتية السعودية في الدراسات النقدية والأدبية، وسوف نبحث هذا الموضوع من جانبين: الجانب الأول: الفني الذي يظهر تأثير العلاقات القرابية في العناوين، والجانب الثاني: الموضوعاتي الذي يظهر تأثير عامل القرابة على كاتب السيرة في كتابته.

إشكالية البحث تتمركز حول وظيفة النص السيري في الكشف عن العلاقات القرابية في المجتمع، متسائلين عن مدى وعي كاتب السيرة بتأثير تلك العلاقات وتجاوزها مستوى الحكي إلى التوظيف، ثم استنتاج مدى قدرة تلك الكتابة الإبداعية على تجاوز مستوى الاستلهام إلى ترسيخ ذاكرة عربية عن العلاقات القرابية في السيرة العربية، وما هي حدود التباينات الفنية بين كتاب السيرة في رسم صور نمطية عن بعض الأقارب في كتب السيرة؟ إذاً سنطرح هذه التساؤلات ما أهمية ذكر الأقارب في النص السيري ووظيفتهم الفنية والاجتماعية؟ وكيف يمكنه أن يحقق كاتب السيرة الوظيفة الفنية المتعلقة بذكر الأقارب؟ ومن هم؟ وما مستوى القرابة وتأثيرها؟

تساؤلات الدراسة:

- كيف انعكست البيئة الاجتماعية في حياة الأديب (كاتب السيرة) وعلاقاته القرابية؟
- ما أشهر القيم والعادات الاجتماعية في المجتمع السعودي من خلال النماذج المختارة؟
- ما الصراع الناشئ بين القديم والجديد في المجتمع السعودي من خلال العلاقات القرابية؟

أما من حيث **أهمية الدراسة** فتتمثل في سد الحاجة في توفر دراسات عربية درست العلاقات القرابية في الأدب بشكل عام وبالسيرة الذاتية خاصة، وتزداد أهميتها بتوجهها صوب توضيح العلاقات القرابية وتأثيرها على كاتب السيرة، ويحتل دراسة العلاقات القرابية مركزا مهما في الدراسات الاجتماعية وخاصة الأنثروبولوجيا، وكذلك يحتل موضوع القرابة مركزا مهما في حقل السيرة الذاتية وما يتصل بالكاتب من علاقاته في حياته اليومية أو الاندماج مع الجماعات القرابية بمدينته أو في انتقاله، فمن الضروري دراسة موضوع القرابة وما يتعلق بتأثير التحضر أو التغيير الاجتماعي، أو فيما يتعلق بالسلوكيات التي تمارس بواقع علاقات قرابية أو معتقدات، فإن أكثر ما يؤثر في حياة الأديب هو ما يتعرض له خلال طفولته وشبابه، وتبنى شخصيته من خلال ما يربطه بأسرته وأقاربه وأفراد مجتمعه من علاقات وما ينعكس على جوانب حياتهم المختلفة، كما يؤثر فيه علاقته بالأصدقاء والخدم والجيران والأسياد وليس فقط المقربين منه، لأنه من الصعوبة الدخول في دهاليز حياة الإنسان العادي واستقراء نفسه وخفاياه ومشاركته رحلة كفاحه وأسباب فشله ونجاحه واستكشاف العوامل الدافعة والمثبطة له ومصاحبته في علاقاته بالآخرين بالحياة حوله.

تعد نصوص السيرة على تنوعها مجالا خصبا للدراسة النقدية باختلاف مناهجها، وهي مادة تسمح لدراسة النص من حيث تناول ظواهره التاريخية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية، وطالما محور اهتمامنا عن العلاقات القرابية، فقد تم اختيار العينة محل الدراسة، وقد رُعي في اختيارها البعد التاريخي، والمناطقي، وتشمل قدر الإمكان نصوص لرجال ونساء، ولكن الاختيار الأول كان منصبا على وجود العلاقات القرابية في تركيبها الفني أو الموضوعاتي قدر الإمكان مع التشابه أو الاختلاف الذي

يضيف إلى نتائج الدراسة. ولذلك أطرنا **مدونة الدراسة** في نصوص سعودية مختارة، وهي على النحو الآتي:

البليهد، حمد، **عشيّات الحِمَى: سيرة الطفولة** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م). الجهني، ليلى، **٤٠ في معنى أن أكبر** (بيروت: دار الآداب للنشر، ٢٠١٠م). الحارثي، ساعد بن خضر العرابي، **رحلة على هامة التحدي**، (الرياض: دار مدارك للنشر، ٢٠١٧م). دحلان، عبد الله صادق، **أيام..لا ككل الأيام**، (جدة، مطابع المحمودية، ٢٠١٤م). **حب في خمسين عاما**، (جدة: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ٢٤٤٢هـ). الدغفق، هدى، **أشق البرقع أرى** (بيروت: جداول للنشر، ٢٠١١م). الزهراني، معجب، **سيرة الوقت: حياة فرد – حكاية جيل**، (الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي للكتاب، ٢٠١٩م). السباعي، أحمد، **أيامي**، سلسلة الكتاب للجميع، ط٤ (الرياض: وزارة الثقافة والإعلام، وكالة الوزارة للشؤون الثقافية، ٢٠١٢م) [(١)]. ضياء، عزيز، **حياتي مع الجوع والحب والحرب**، (بيروت: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م) [(٢)]. العامودي، سامية، **مذكرات امرأة سعودية** (الرياض: دار مدارك للنشر، ٢٠١٥م).

---

(١) أحمد السباعي، أيامي نعتمد نسخة، سلسلة الكتاب للجميع، ط٤، (الرياض: وزارة الثقافة والإعلام، وكالة الوزارة للشؤون الثقافية، ٢٠١٢م). السباعي، أحمد، أيامي (دار الانتشار العربي،٢٠١٦م) ظهرت طبعته الأولى بعنوان **أبو زامل** (١٣٧٤هـ) تحت تصنيف قصة ثم قبل وفاته بعامين نشره بعقده القرائي تحت جنس السيرة الذاتية بعنوان **أيامي**. صدر كتاب "أيامي" في طبعته الأولى تحت عنوان " أبوزامل " في عام ١٣٧٣هـ الموافق عام ١٩٥٤م، وعندما تدبر وفكر في التوسع فيما يخص سيرته الذاتية تناسى " أبا زامل" وقدم للقراء والدارسين الباحثين بعنوان "أيامي" في الطبعة الثالثة من هذا الكتاب في عام ١٩٧٠م، وجاء إصدار نادي تبوك الأدبي لكتاب أحمد السباعي "أيامي" الذي صدر في طبعته الأولى قبل خمسين عاما عن طريق دار التهامة للنشر والتوزيع بجدة، يذكر عبد المقصود خوجة مشيرا إلى ذلك بقوله: "وقد رأيت من باب الأمانة العلمية أن أشير إلى كتاب صدر لأستاذنا السباعي بعنوان " أبو زامل– قصة الجيل الماضي" في طبعته الثانية عام (١٣٧٩هـ – ١٩٥٩م) وطبع بمطابع دار قريش بمكة، ولم أقف على طبعته الأولى.. ومادة هذا الكتاب نفسها طبعت بعنوان "أيامي" الطبعة الأولى عام (١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م) ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي "٧٨" وقد أعمل المؤلف قلمه منقحاً". السباعي، أحمد، الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ أحمد السباعي (جدة: عبد المقصود خوجة، رقم الإيداع ١٤٢٧/٥٥١٤في مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤) ج، الجزء الأول ص: ٠٢.

(٢) ضياء، عزيز، **حياتي مع الجوع والحب والحرب**، (بيروت: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م). يقع الكتاب في جزئين، الجزء الأول ٣٦٥ صفحة، والجزء الثاني٣٣٤ صفحة. رشح لنيل جائزة الملك فيصل العالمية للأدب عام ١٤١٨هجـ عن كتابه الشهير "حياتي مع الجوع والحب والحرب" ولكنه توفي قبل ذلك، سجل فيه انطباعاته ومشاعره وخواطره وتنقلاته بعد تجربة علمية وخبرات واسعة في مجال العلم والأدب والمعرفة والتاريخ والسير الذاتية والعلوم العقلية والنقلية النظرية وما إلى ذلك، وفي هذا الكتاب الإلمام بالتاريخ السعودي بعد الثورة العربية الكبرى وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى حتى تأسيس المملكة العربية السعودية، و**الموضوعات المهمة التي تناولها الكتاب، ففي الجزء الأول من هذا الكتاب:** ذكر لنا فيه عن انطباعاته وخواطره ومشاعره وتنقلاته مما شاهد بعينيه وسمع بأذنيه بين العديد من مدن الشام والمملكة العربية السعودية، كما تكلم فيه عن الأحوال والأوضاع والظروف التي كانت سائدة في تلك الفترة من الزمان من حالات بعض وفيات أهله وأسرته في جو من الحزن والألم والعذاب والخوف والفقر والبؤس، وكذلك ذكر فيه عن الأحوال السيئة والأحداث والوقائع التي تعرضت لها أسرته وأهل بيته والتي بدأت بسرقة اللصوص لمقتنيات الأسرة والأهل من بيته، وما أعقب ذلك من تطورات ومعايشة للخوف والجوع والفقر والبؤس والعذاب، وكل ذلك حدث عندما اشتد حصار المدينة المنورة خلال الثورة العربية الكبرى. و**الجزء الثاني من هذا الكتاب:** ثم تحدث في هذا الجزء عن مرحلة الطفولة التي بدأت مع رياح الحرب العالمية الأولى.

المزيني، حمزة بن قبلان، **واستقرّت بهـا النـوى**، (الريـاض: دار مـدارك للنـشر، ٢٠٢٠م).

وتطمح الدراسة إلى تحقيق **الأهداف** التالية:

ـ بيان تأثير العائلة في حياة كاتب السيرة.

ـ الوقوف على إمكانيات استنتاج القيم والعادات الاجتماعية في المجتمع السعودي.

ـ الكشف عن موقف كاتب السيرة وبيان تأثُر الأُدباء السعوديين بذويهم وأبناء حارتهم.

ـ حصر مستويات العلاقات الإيجابية والسلبية، والتعرّف على أنواع القرابـة النافعـة والضارة.

وفيما يتعلق بـ**الدراسات السابقة** بصورة عامة لاحظنا فقـرا فـي الكتابـة حـول العلاقات القرابية، مع وجود دراسات أنجزت في مجال علم الاجتماع سوف يتم الإفـادة منها في مجال التعريفات الإجرائية للعلاقات القرابية، وهي:

- دراسة عبد العالي دبلة، ونتيجة جيماوي "العلاقات القرابية للأسرة الحضرية وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية في ظل المتغيرات الحديثة، (٢٠١٤م).
- دراسة نتيجة جيماوي، العلاقات القرابية للأسرة الحضارية وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية في ظل التغير، **مجلة التغير الاجتماعي**، يصدرها مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجامعـة محمـد خضير بسكرة، ع٢، (فيفري ٢٠١٧م)، ص ٢٨١-٣٠٢.
- وكذلك دراسة نتيجة جيماوي، أثار العلاقات القرابية علـى الانـدماج الاجتمـاعي، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائـر، ع٦، (جانفي٢٠١٠م)، ص ٢٩٥-٣٢٢.
- والرسالة العلمية لنتيجة جيماوي، العلاقات القرابية وانعكاساتها الاجتماعية بالوسط الحضري دراسة سوسيولوجية بمدينة بسكرة نموذجا، **رسالة دكتوراه**، إشراف دبلة عبد العالي، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنـسانية والاجتماعيـة، جامعـة محمد خضر بسكرة، (٢٠١٥م).
- دراسة شريهان حوامدة،الأسـرة والـروابط القرابيـة بـين فقـراء الحـضر فـي الأنثروبولوجيا الاجتماعية، (٦-يناير ٢٠٢١م).

- ومحاضرات سناء صالح التميمي، محاضرات في أنثروبولوجيا القرابة، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم الانثروبولوجيا التطبيقية، المرحلة الثالثة، مجموعة محاضرات مكتوبة ومصورة باستديو كلية الآداب، على **قناة اليوتيوب**.

درس عبد الله الحيدري الموضوعات الاجتماعية في السيرة الذاتية في كتابه السيرة الذاتية في الأدب السعودي، وأشار إلى قضية الطلاق وانعكاساتها من وجهة نظر صاحب السيرة عبد الكريم الجهيمان، وفي الدراسة عنوانا صريحا بـــ "الجهيمان يوجه نقدا ساخرا لوالديه"[١] بالإضافة إلى الصور الاجتماعية التي عالجها في وصف سلبيات البيئة المكية والنجدية وإيجابياتها من وجهة نظر كتّاب السير، تلك الصفحات من الدراسة بالإضافة إلى دراسة عائشة الحكمي فيما يتعلق ب "قيم وصور وعادات اجتماعية"[٢] تعطي صورة عن المجتمع السعودي وفق العينة المختارة، ولعل دراستنا تضيف إلى تلك الصور صورا أخرى عن البيت السعودي من الداخل وعلاقة أفراده البنائية. وهناك دراسة لأمل التميمي من موضوعاتها (البنية العائلية للأسرة العربية في السيرة الذاتية النسائية) ضمن كتاب (السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر)[٣].

يقوم إطار **الدراسة المنهجي** على ما تتوفر عليه العلاقات القرابية من نظريـــات **في** المجال الاجتماعي، ليقارب النصوص من خلالها وصفا وتحليلا ومقارنة، مع تأكيـــد الباحثة على استبعاد المصطلحات التي ظلت مرتبطة بالدراسات الاجتماعيـــة وتغليـــب فحص النصوص من زاوية العلاقات القرابية، واستخدام المـــنهج القصـــصي والمـــنهج المقارن في الإطار الاجتماعي في السيرة الذاتية لبعض أُدباء المملكة.

وخلصت خطة البحث إلى **تقسيم الدراسة** إلى ثلاثة محاور، وهي:

المحور الأول: العلاقات القرابية في السيرة الذاتية السعودية.

المحور الثاني: أثر الأقرباء في تشكيل حياة صاحب السيرة.

المحور الثالث: صورة العلاقات القرابية في السيرة الذاتية السعودية.

وسوف نعالج المحاور السابقة من خلال الإجابة عن هذه التساؤلات.

---

(١) عبد الله الحيدري، بن عبد الرحمن، **إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية**، ط٢ (الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـــ)، ص٢٦٢-٣٠٨.

(٢) عائشة يحيى الحكمي، **السيرة الذاتية عند أُدباء المملكة العربية السعودية في مرحلة الطفرة** (١٣٩٠-١٤١٨هـــ)، (عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـــــ)، ص ٢٨٩-٣٨٢.

(٣) أمل التميمي، **السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر**، (بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م) ، ص ١٤٤-١٥٩.

- كيف صورت السيرة الذاتية السعودية العلاقات القرابية؟
- ما هو دور الأقرباء في مستقبل حياة كاتب السيرة؟
- كيف أثر الأقرباء في تشكيل حياة صاحب السيرة؟

التمهيد التعريفات الإجرائية:

هناك دراسات في الاتجاه النظري تتعلق بالمقاربات النظرية التي عالجت موضوع القرابة والعلاقات القرابية، ولها عدة اتجاهات نظرية، ويعد كل اتجاه منها مدخلا لدراسة الأسرة والقرابة ولها دور في توجيه الباحث على دراسة الظواهر الاجتماعية في مجال العلاقات القرابية، فضلا على أنها توجهه إلى تفسير نتائج الدراسة الميدانية، وسوف نتطرق لأهم الاتجاهات النظرية التي تعد مدخلا لدراسة الأسرة والقرابة وهذه الاتجاهات، هي: الاتجاه التطوري. الاتجاه الوظيفي. نظرية ابن خلدون في العصبية والقرابة. الاتجاه البنائي الوظيفي.

واخترت المقاربة النظرية لموضوع الدراسة (الاتجاه البنائي الوظيفي) الذي يقوم على أساس أن كل بناء اجتماعي بتكون من مجموعة من الأنساق الإيكولوجية والاقتصادية والسياسية والقرابية وغيرها، وهي ترتبط ببعضها البعض لتحقق التكامل والتساند للبناء الاجتماعي وأي تغيير يحدث على مستوى أي نسق يؤثر على باقي الأنساق الأخرى[1].

ورغم اختلاف الأنماط الأساسية لنظم القرابة، فنحن سوف نسير على نمط القرابة في الشريعة الإسلامية المعروفة والتي حددها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

أولا: مفهوم الأسرة.

ثانيا: مفهوم العلاقات القرابية.

- **المبحث الأول: العلاقات القرابية في السيرة الذاتية.**
- **الصلات العائلية وما يلحق بها من منظور الأسر النووية والأسر الممتدة.**

في البداية من الضروري توضيح الفرق بين أنواع القرابات أو الجماعات، فهناك الأسر النووية، والأسر النووية الممتدة، والأسر المشتركة والعشيرة. حسب علم الاجتماع تصنف الأُسر إلى نوعين: الأسرة النووية والأسرة الممتدة، تتكون الأسرة

[1] العلاقات القرابية وانعكاساتها الاجتماعية بالوسط الحضري دراسة سوسيولوجية بمدينة بسكرة نموذجا، **رسالة دكتوراه**، إشراف دبلة عبد العالي، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضر بسكرة، (٢٠١٥م) ، ص ١٨.

النواة من زوجين بالغين وأطفالهما، أما الأسرة الممتدة فهي تضم أجيالًا متعددة تعيش معًا تحت سقف واحد، ويُعد مفهوم الأسرة النووية مفهومًا شائعًا جدًا في العصر الحديث وخاصةً في الدول الغربية، وتعرّف الأسرة النووية أو الأسرة الأولية في علم الاجتماع على أنها مجموعة من الأشخاص تجمعهم روابط شراكة وأبوة وتتكون من زوج من البالغين وأطفالهم المعترف بهم اجتماعيًا سواء كانوا نسلًا بيولوجيًا أو نسلًا متبنيًا من قِبل الزوجين، حيث يتحمل أحد الوالدين أو كلاهما مسؤولية كسب الدخل[١].

إذا جئنا إلى الموضوعات المشتركة بشأن العلاقات القرابية بين السير المختارة وجدنا أن أهم تلك العلاقات التي تكون واضحة في السيرة هم: الأسرة (الأب والأم، الأخوة). والعلاقات الأسرية (الزوج). والأقرباء مثل (الخال) و (العم). وبعض الإشارات إلى (زوجات الأب) أو (زوج الأم)، وكذلك إشارات إلى الأخوة وكيف كانوا يتصرفون في شؤون أخواتهم. وسوف نستشهد بنماذج على ذكر تلك العلاقات في سياق حديث صاحب السيرة لنرى مدى الاندماج الاجتماعي معهم. أو العزلة وأخذ مواقف منهم.

- **أولا: الأسرة (الأب والأم، الأخوة) وذكر الأسلاف وسبب التسمية والترتيب بين الأخوة.**

عادة يذكر كاتب السيرة عن الأب والأم معا، وغالبا ما يتحدث عن الوالدين في بداية السيرة وترتيبه بين أخوانه، وفي حالة موت أحدهما تبدأ قصة حياته بذكر قصة الوفاة، وهذا حدث في سيرة كل من الزهراني، والمزيني، والعرابي الحارثي، وسنبدأ بمن يبدأ بذكر الأبوين بوصفها على قيد الحياة.

يبدأ عبد الله صادق دحلان بتعريف القارئ بوالديه ووصفهما قائلا: "لقد عشت أجمل أيام الطفولة وشبابي بمكة المكرمة...بين (أب) شديد الورع والاستقامة، و(أم) هي الأحن بين من عرفت من النساء"[٢] ويعرف كذلك القارئ باسم والده ومنصبه ووضعه في الدولة بقوله: "ابن لأحد رجالات الدولة السعودية منذ نشأتها: (السيد الشيخ صادق عبد الله دحلان)..أمين عام مجلس الشورى وعضو مجلس الشورى" ثم يتابع

---

[١] nuclear family", britannica, Retrieved ١١/١/٢٠٢٢. Edited.

Hasa (١١/٥/٢٠٢٠), "Difference Between Nuclear Family and Joint Family", pediaa, Retrieved ١١/١/٢٠٢٢. Edited.

انظر: مها أبو ناجي، ما هي الأسرة النووية؟

[٢] دحلان، ص٢٦.

مناصب الأب في خدمة الدولة والعلم قائلا: "وهو من خرجي الأزهر الشريف، وابن العالم السيد عبد الله صدقة دحلان..إمام الحرم المكي الشريف للمذهب الشافعي" ثم يبين لنا ترتيبه بين أشقائه وكيف تربى قائلا: "وقد تربيت مع أشقائي الذكور الخمسة وأخواتي الكبار الأربع في بيت هذا (الشيخ) الذي علمنا أصول الدين وأحكام الفقه والسنة"[١]

ومثل هذه البدايات غالبا ما تبدأ السيرة بذكر الأب والأم أو الأسلاف وغالبا ما تظهر إطلالة جد ليكون هو المادة التي تبدأ بها الحكاية والقصة فمثلا ذهبت ذكريات حمد البليهد أعمق من دحلان ليبحث عن تاريخ جذور الأسرة العريقة وليس فقط الجد، قائلا: "وحين تتبعت تاريخ الأسرة العريق، وجدتها تعود في نسبها إلى الصحابي خالد بن وليد، فالجبور فخذ من قبيلة خالد المخزومية الحجازية، ويتفرع منه آل سيار، ولعل منهم جبر بن سيار الفارس المشهور المتوفى سنة ١٧٠٩م، والعهدة على كتب الإخبارين والنسابين، خصة العمري في مسالك الأبصار، والقلقشندي في صبح الأعشى، ومن كان من القراء الأفاضل مهتما بنسبي العريق، فإني أحيله إلى كتاب: (نسب قبيلة بني خالد) لصالح الخويطر، فإنه قد جمع فوعى، واستقصى البحث من كل جوانبه"[٢] ويمضي البليهد في تتبع سلالة القبيلة حتى يصل إلى سبب تسميته بحمد على جده وهي عادة لتخليد أسماء الأجداد، ويفصل في مناصبه الإدارية وأعماله وعدد زوجاته[٣].

وبمثل هذه البداية بالحديث عن الأسلاف يبدأ معجب الزهراني حيث يقول: "فعلا، أنا من قرية اسمها "الغرباء" وقد سميت هكذا نسبة لجد غامض يدعى محي الدين ولقبه "الغريب" ونظرا لغرابة الاسم في المنطقة فأظنه متصوفا أتى وحيدا ذات وقت من اليمن أو الشام أو المغرب، وحين وصل هنا أحب فأقام وتزوج وأنجب قرية كاملة"[٤] ويتابع يسرد سمات خصل نسل جده الغريب منها خصلة تخص الروح أو الوعي، وتوارثهم حفظ القرآن وتلاوته وإمامة الجماعة، وحب الشعر ومع التدين السمح حب الهوى وفنون العيش، ويروي العديد من الأساطير عن أمجاد القبيلة وسبب تسمية

---

(١) دحلان، ص٢٥.

٢ حمد البليهد، ص٢٢-٢٣.

٣ حمد البليهد، ص٢٦-٢٧.

٤ معجب الزهراني، ١١.

الغربة التي يراها قدر على السلالة حيث يقول: "وأيا ما كانت علة التسمية فها هي الغربة تعود كما كانت في الأصل: هواية للبعض، وقدرا لآخرين، وهوى أصيلا لأمثالنا"[١].

وغالبا ما يذكر صاحب السيرة ترتيبه بين أخوته وسبب تسميته، وتشير هدى الدغفق إلى ذلك بقولها: "أنا الوسطى بينهم. كنا تسعة. أربعة ذكور وخمس إناث من الإخوة وبزواج أبي ثانية، مطلع الألفية الجديدة، زاد عددنا ففيما بعد وصرنا ثلاثة عشر شخصا"[٢].

لاحظنا كما في السابق يبدأ صاحب السيرة بذكر والديه حتى الأموات منهم، وكأنه نمط يبدأ صاحب السيرة بالتعريف بوالده ووالدته، وينال ذكر الأب المتوفى أهمية عند أصحاب السير ومنهم معجب الزهراني، حيث يقول: "ولم أعرف أبي الذي توفى دون الثالثة. لكني أعرف الكثير من حمایاته. فهو أيضا نشأ يتيما كأمي ورفيقتها، أمي الثانية ولقد ذاق من الحرمان مرارة الفقر والظلم وظلم ذوي القربى"[٣]. ويبدو أن تجربة اليتم تتوارث في حياة الزهراني، ولكنها ظاهرة عند كل كتاب السيرة هناك وقفة كبيرة لهذه التجربة والحديث عن الأب بوصفه حاضرا في الحكايا المنقولة إليهم، مثل قول حمزة المزيني: "وتوفي أبي (رحمه الله) سنة ١٣٧٠هـ (١٩٥٠م) بعد مرض طويل وأنا لا أذكر شيئا عن تعامله معي"[٤] وفكرة التسمية كذلك مضطردة "وتقول أمي لولادتي وتسميتي بـ"حمزة" إن أبي كان عائدًا من المدينة في اليوم الذي ولدتني فيه فطلبت من إخواني الكبار أن ينطلقوا ليلاقوه في الطريق وليبشروه بولادة أمي ابن له. ولما بشروه بالخبر السعيد (!) قال لهم أن يعودوا بسرعة ويبلغوا أمي بأنه اختار له اسم "حمزة""[٥] ويقول المزيني عن والدته: "كانت أمي، بعد أن توفي أبي ونحن صغار، تكاد تكون العائل الأول لنا؛ إذ كان محصول المزرعة لا يغطي حاجاتنا كلها. وقد عوضنا الله تعالى عن فقد أبي بها فرعتنا رعاية لا يوفيها حقها عنها إلا ذكرها الجميل والدعاء بأن يجزيها الله خير الجزاء كفاء تلك الرعاية الحانية"[٦].

---

[١] معجب الزهراني، ص ١٣.
[٢] هدى الدغفق، ص٨٣.
[٣] معجب الزهراني، ص ١٦.
[٤] المزيني، ص٣٧.
[٥] المزيني، ٣٨.
[٦] المزيني، ص٤٢.

وكان البليهد حريصا على أن يصف أدق التفاصيل للعلاقات القرابية واصفا رأيه بجدته وزواج والدته بوالده وكيف تم حتى أنه يقول: "وقد حاولت تركيب أجزاء القصة المتناثرة من المقاطع السردية التي كانت تبوح بها أمي في إشراقات أمزجتها الرخية."[١] ويشترك البليهد مع دحلان في ذكر قصص الزواج للوالدين وهي تعكس طرق الزواج في السعودية في تلك الفترة، كما يحكي لنا معجب الزهراني مثل هذه القصص وسبب تعدد الزوجات لأبيه حيث يقول: "وحين كبر تزوج ثلاث مرات ليستقر على زوجتين، ويكوّن أسرة كبيرة يبدو أنها عوضته عن كثير من مشاعر الفقد وحدت من نزعة الانتقام لديه لاريب"[٢].

يتدخل غالبا صاحب السيرة في وصف مشاعر أبائه وهي ظاهرة عند أكثر من كاتب سنمثل بالبليهد ثم الزهراني، حيث يقول البليهد: "جاء أبي إلى الدنيا حائرا مغتربا، فقد أنجبته أمه بعيدا عن والده، فعاش طفولته الأولى في كنف أخواله، بعد أن افترق أبواه قبل مجيئه، فعاش حيرة التربية، وتمزقت مشاعره، وحين بلغ السادسة من عمره، أخذه والده يتربى عنده مع بقية إخوته، فذاق تربية زوجات الأب، وكثرة الإخوة والأخوات، فتضاعفت غربته، ودخل في دوامة الصراع العاطفي، وفقدان حنان أمه ورعايتها، ولا شك أن تلك العزلة التي سترافقه طيلة حياته، وتجعله يميل إلى الصمت والتأمل هي من نتائج تلك التربية"[٣].

وكما يحرص أغلبية كتاب السيرة على ذكر أعداد الأخوة وترتيب الكاتب يفعل معجب الزهراني حيث يقول: "ولدت الخامس بعد بنت وولد توفيا ثم ثلاث بنات كلهن اليوم على قيد الحياة. ولا بد أن أمي فرحت بي فوق المعتاد، لأنني جئت في وقتي، وعقدت علي أحلاما كبيرة كثيرة، هي التي لم تعرف لها أبا أو أما أو أخا أو أختا، رغم أنها أسرة كبيرة تنتشر مزارعها وبيوتها في قريتين متباعدتين هما الباحة، ووادي الصدر في أعالي وادي تربة. وقد منحتني اسم ابنها الأول الذي اختطفه ملاك الموت وهي في غيبوبة المرض" ويمضي الزهراني في شرح تفاصيل سبب التسمية وما حصل له من خلال ذلك الاسم من التباسات حتى يصرح برأيه في اسمه قائلا: "ويكفي

[١] حمد البليهد، ص٣٧.
[٢] معجب الزهراني، ١٦.
[٣] حمد البليد، ص ٢٧-٢٨.

أنه اسم أمي المفضل. ولم تفضله عبثا. فالابن الأول هو الثمرة التي لا تضاهى. ولا بد أنها منحتني اسمه كي ترى الابن الغائب في كلما نادتني أو سمعت أحدا يدعوني به"[١].

وتشترك السير المؤلفة قديما بالسير المؤلفة حديثا في ذكر سبب التسمية، فيبدأ أحمد السباعي بقوله: "سماني أبي "أحمد" ودللتني أمي فكانت تناديني "أحمد حمادة""[٢] ويذكر السباعي أن والده شارك والدته في تدليله في بداية عمره ولكن بعد ذلك تغير حيث يقول: "وشاركها أبي في تدليل طفولتي الأولى: لأنه رزق بي في سن اليأس ولعله عقد على رأسي آلاف الآمال والأماني"[٣].

يعرفنا كاتب السيرة بأبيه أو صفاته، مثلما يقول أحمد السباعي: "كان أبي قد طبعني رغم حبه لي على قسوة الحياة؛ لأن حب الأبناء ما كان يعني في نظر جيله غير الصرامة والإلزام"[٤] وكما لاحظنا أعلاه غالبا حتى في حالة وفاة الأب أو الأم يشير صاحب السيرة إلى سمات أو مشاعر الأب أو الأم، ويتشارك في هذا الكثير من كتاب السيرة منهم، الزهراني، والمزيني، ويتحدث ساعد بن خضر العرابي الحارثي عن امرأة ماتت ساعة ولادتها ويصور معاناة المخاض بوجود زوجها فقط لنكتشف بعد ما يقارب ٣٤ صفحة أن التي ماتت ساعة ولادتها والدته محسنة، والوليد الذي عاش بعد معاناة المخاض ورحلة ثلاثة أيام من الطائف إلى المريفق هو ساعد نفسه، والتي ساعدت في إنقاذه زوجة عمه هليلة، حيث يقول: "انفرجت أسارير (هليلة). وهي ترى الرضيع الذي سماه والده (ساعد) يتجاوب بين يديها. بذلت جهدا مضنيا لإعادته إلى الحياة" بل يرى أن من حكمة الله أن هذا الطفل لم يمت وأنقذته هليلة لأنها عاقرا حيث يقول: "لم تنجب هي أطفالا: لكن القدر ساق لها الرضيع أو ساقها إليه لتكون في المكان والزمان المناسبين لإنقاذه وهو على بعد أشبار أو هنيهات من قبر يلف جسده الصغير"[٥].

ويحكي عن تفاصيل ليلة مخاض والدته بولادته، ويصف حال والده وقت ولادته بأسلوب فني وكأنه يرى الحادثة ويصفها، وهو يحكيها بضمير الغائب وكأنها حالة

---

[١] معجب الزهراني، ص ١٥.
[٢] أحمد السباعي، ص٥.
[٣] أحمد السباعي، ص٥.
[٤] أحمد السباعي، ص٥٧.
[٥] ساعد العرابي الحارثي، ص٣٤.

إنسانية سمع عنها، ولكن يذكر جميع شخصيات الحكاية من الأحياء والأموات وقت حدوث الحادثة، فهجرة الأب ليلة مخاض زوجته تاركا فيها الأم محسنة والابنة سلمى، وهاجر الأب ومعه الوليد ساعد وطفلين، وتكفلت زوجة أخيه هليلة مسؤولية الرضيع ساعد، ولكن والده خضر بعد وصوله المريفق كان يقوم بدور الأب والأم لطفليه "فعزم أمره، وتوجه بعد أقل من أسبوع من وصوله إلى شيخ القرية، الذي كانت له ابنة توفي عنها زوجها مخلفا لها طفلين فطلب يدها لتكون زوجة له"[١].

ويصف ساعد العرابي والده بقوله: "كان خضر رجلا متوسط القامة، ملامحه لا تخلو من الوسامة، قوي العزيمة شديد المراس، له مع الصبر صداقة متينة،" وقريبا من عنوان السيرة يصف والده بقوله: "هذه الصفات جعلت منه رجلا لا يحني هامته لأحد مهما كلفه الأمر"[٢].

وبعض السير تبدأ بالأم والأب وتذكر الماضي ولكن تذكرهما بذكر أثرهما مباشرة مثلما بدأت سامية العامودي قائلة: "من أنا؟ طفلة عادية لأم غير عادية"[٣] وبعد أن تذكر تأثير والدتها على تمكنها من القراءة السليمة في سن مبكر، تنتقل إلى ذكر والدها بوصفها أول أزمة أصابتها بموته بمرض السرطان، حيث تقول: "كنت في الحادية عشرة من عمري عندما مرض والدي مرض الموت"[٤].

ويبدأ عزيز ضياء سيرته بالحديث عن أمه ومشاعره نحوها، ويتحدث عن قضية اختفاء والده، وكيفية تطليق والدته في المحكمة غيابيا بعد سبع سنوات من غيابه، ويجسد زوج الأم عنصرا مهما في سرد عزيز ضياء ففي الجزء الأول يبدأ بمثل فرنسي ثم بنص إلى ولدي، والجزء الثاني من كتابه: يبدأ هذا الجزء أيضا بمثل فرنسي "الحياة كالبصلة يقشّرها المرء وهو يبكي"[٥] ثم بعنوان "طفولتي التي بدأت مع رياح الحرب العالمية الأولى" ثم تحدث عن حياته بعدما تزوجت والدته وتحولات حياته منذ اللقاء الأول، يعنى كيف كان اللقاء بينها وبين زوجها؟ وكيف وجده رجلا بعد أبيه الذي فقده خلال الحرب العالمية الأولى، ولم يراه ولم يسمع عنه أي شيء، لأنه قد سافر إلى

---

[١] العرابي الحارثي، ص ٣٥.

[٢] العرابي الحارثي، ص٤١.

[٣] سامية العامودي، مذكرات امرأة سعودية، ص٢٧.

[٤] العامودي، ص٢٩.

[٥] مقدمة عزيز ضياء، الجزء الأول والثاني.

روسيا في عصر الأمير سلطان عبد الحميد لكي يجمع الأموال والنقود لتأسيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ولكن لم يرجع أبدا، وغالب الظن أنه قتل خلال السفر في الطريق. وتوسع كثيرا في الحديث عن زوج أمه وقضية زواجها بعد العودة من الشام إلى المدينة المنورة برجل كان يعمل بصفته ضباطا في الدولة العثمانية بعد أن حكم بطلاقها من والده الأسبق على المذهب المالكي، وكذلك تحدث عن الأوضاع والمتغيرات التي طرأت على هذه الأسرة الصغيرة التي تشتمل على عزيز ضياء وأمه وأبيه الجديد الذي كان ضابطا كبيرا في الدولة العثمانية، كما تكلم عن أثر زوج والدته في حياته، وصرح بتفاصيل تطليق أمه في المحكمة بعد غياب والده سبع سنوات، بل وصرح باسمه الحقيقي وهو عبد العزيز زاهد بن سلطان مراد[١] وهو عكس الاسم المعروف به بين الناس وهو نسبة إلى زوج أمه (عزيز ضياء).

وتحكي السير الذاتية علاقة الأخوة، وغالبا ما يكون الأخ الأكبر المسيطر، والأخ الأصغر أقل منه سيطرة، وغالبا يأتي سبب ذكر ترتيب صاحب السيرة بين أخوته لنرى مدى تحمله مسؤولية أخوانه، وكذلك تشير النصوص إلى تضامن الأخوان الذكور في توفير احتياجات الحياة وخصوصا في اليتم مثل تضامن الزهراني وأخوه، وتضامن العرابي الحارثي وأخوه، بل وتشير السيرة إلى جور الأخوة والظلم في الميراث أحيانا أو الغبن في أمور الدنيا، مثلما يشير إلى ذلك ساعد العرابي الحارثي الخلافات بين أبيه وعمه بسبب الميراث، حيث يقول: "كانت أملاك الأخوين مشتركة، مع أن الأخ الأكبر كان مستحوذا على نصيب الأسد، ولا يبدي وداً نحو أخيه الذي بدأ في مزاحمته في السكن وأراضي الزراعة"[٢].

تشير النماذج إلى أن الأخوة تمثل التضامن أو المساعدة أو الأخت التي تقوم بواجبات نحو أخيها، ومسببات ذكر الأخوة في السرد بوصفهم حماية أو تظهر أهميتهم في المواقف مثل مواقف الفقر والحاجة، فتشير نماذج السيرة إلى تضامن الأخوان في الفقر ومساندة بعضهم البعض، مثل ما تشير قصة معجب الزهراني وأخوه في الرياض ومساكنتهم في بيت واحد لتوفير الدعم لبعضهما ووقفته مع أخيه المريض، حيث يقول: "سكنت وأخي في شقة صغيرة حديثة تابعة لشركة الجفالي حيث ظل يعمل ويتابع

[١] عزيز ضياء، الجزء الأول، ٣٤٢.
[٢] ساعد العرابي الحارثي، ٣٩.

علاجه"[١] ويشير الزهراني إلى أن مسالة الفقر ظاهرة عامة حيث يقول: "والحق أننا كنا نحسب الفقر والمرض أمورا عادية تماما لأمثالنا، ولذا لم نكن نميل إلى التذمر والشكوى فضلا عن اليأس"[٢] فحينما يحكي الزهراني عن حياته فأخوه جزءا من حياته، "سريعا ما تتحول إلى وجبة شهية على يد إحدى أخواتي"[٣] وقياسا على سيرة الزهراني نجد هذه الظاهرة عند ساعد العرابي الحارثي، وغالبا تجربة اليتم تقوي علاقة الأخوة مثل أخوان المزيني، وسامية العامودي حيث تقول: "أيادٍ سخرها الله ليتيمتين هما أنا وأختي"[٤].

ولعلنا نختم برأي هدى الدغفق عن وضع الأخ في الأسر النجدية حيث تقول: "تعطي الأسر النجدية الابن الذكر المكانة والتقدير وينال المرتبة الرفيعة، وهناك عائلات مارست أقسى صور المسخ لشخصيات إناثهن"[٥]. كما لاحظنا تتباين المواقف بين علاقة الأخوة فكما تحكم تلك العلاقات الحب ورثاء الأخوة الأموات كذلك تحكمها الخلافات والغيرة والتراتبية في التقدير والمكانة والهيبة.

-ثانيا: الزوجة والأبناء

يتصدر كتاب عبد الله دحلان كل النماذج المختارة في الحديث عن الزوجة والأبناء بل لا يوجد كتابا مماثلا لهذا النموذج غير المألوف في الحديث عن الزوجة في الكتابة، فعادة يأتي الحديث عن الزوجة عارضا وفي أسطر قليلة أو صفحات معدودة، في حين قام كتاب دحلان **حب في خمسين عاما** على تناول حياته مع زوجته منذ الطفولة وكيف تم اختيارها زوجة، ووثق حياته بالصور وذكر الأماكن ثم صور أبنائه وأحفاده في كتاب حافلا بذكريات العائلة وبألبوم ذكريات يعزز من تلك الذكريات، وهذا نادرا ما يكون.

ويشير دحلان إلى فضل أخيه وشقيقه الأكبر فوزي "في إعدادنا لنكون أفضل زوجين"[٦] كما يشير المزيني إلى طريقة اختيار زوجته بأن طلب من أهله تزويجه بفتاة بالمعايير المألوفة في بيئتنا وكانت بالمواصفات التي يريدها، ثم يذكر اسمها هالة بنت

---

[١] الزهراني، ص١٠٧.
[٢] الزهراني، ص ١٠٦.
[٣] الزهراني، ص ١٠٧.
[٤] سامية العامودي، ص٣٤.
[٥] هدى الدغفق، ص٢٦.
[٦] دحلان، ص٢٧.

مقبول القرافي، ويشير إلى الاستعداد لحفلة الزواج ورحلة شهر العسل.[١] ويلمح في ثنايا قصصه وحكاياته عن رحلة ابتعاثه عن الأجواء الأسرية حيث يقول: "وتعرفت هالة بزوجاتهم، وصرنا كأننا أسرة واحدة نجتمع في إجازات نهاية الأسبوع"[٢].

يحكي الزهراني عن اختيار زوجته التي هي في الأساس قريبته، وينعتها كلما جاء ذكرها بـــالفتاة حيث يقول: "وبما أنني أصبحت ذا دخل جيد، ووفرت بعض المال، قررت العودة إلى القرية لإتمام الخطبة الرسمية والزواج من الفتاة التي أحب"[٣] ويشير إلى مشاعر الفرح بالزواج مثل المزيني حيث يقول: "وبما أننا تزوجنا أواخر شعبان فلا يسألن أحد كيف مر شهر رمضان الكريم علينا، خاصة تلك الفتاة المحافظة التي كانت تتحرج من مل قبلة أو ملامسة خشية ما بعدها" بل يصور مشاعر بعض مشاهد الرومانسية مع زوجته، ويصف مشاعره حيث يقول: "ولقد اكتشفت في نفسي شبقة لا تكاد ترتوي، ولا أدري إن عادت تلك الطاقة المتفجرة لاتقاد مشاعر الحب ما بيننا أو لتعويض مشاعر الحرمان العميق أو لهما معا"[٤] ولكن في الوقت نفسه يشير إلى ندمه على التسرع في الزواج بسبب المسؤوليات حيث يقول: "وبعد المتع الغامرة بدأت المشقات تلوح في الأفق تباعا، وذي تبعات الزواج المبكر دائما"[٥].

معظم أصحاب السير أصحاب زوجة واحدة، وبعضهم أباءهم معددين، وتشير بعض السير إلى الزواج المتعدد لصاحب السيرة نفسه، ولكن بعض السير تصف مبررات الزواج المتعدد في ظل ظروف قاسية وفقر شديد، مثل تجربة ساعد العرابي الحارثي، الذي كان يحتاج بجانب النجدة الأخوية إلى العطف الأسري مما جعله يتزوج أرملة وأكبر منه ولديها أولاد حتى يشعر بالمناخ العائلي الذي كان يحتاجه حيث يقول: "حققت خطوة الزواج لساعد مناخا عائليا كان فقيرا إليه، وشعر أنه عضو في أسرة جديدة كبيرة ممتدة إلى أقارب زوجته، الذين تعرف عليهم، واندمج معهم وأصبح واحدا منهم"[٦] ولكن بعد شعور أدرك أن الزواج لا يمكن أن يستمر للاختلافات الثقافية والفرق العمري والعادات والتقاليد، وهذا يعكس جانبا مهما أن الرجل يدرك أهمية

---

[١] المزيني، ص ٣١٢.
[٢] المزيني، ٣٢١.
[٣] الزهراني، ص ١٠٧-١٠٨.
[٤] معجب الزهراني، ص ١١٠.
[٥] الزهراني، ص ١١٠-١١١.
[٦] ساعد العرابي الحارثي، ص ١٦٢.

العلاقة الجيدة في الزواج مهما كان يحتاج إلى الزوجة قد توفر لها المناخ العائلي أو تريحه من الجانب الاقتصادي، فهناك جوانب أهم وأبقى.

لو قارنا تجربة كتابة المرأة السعودية عن الزوج والأبناء فلنجد أن ليلى الجهني لم تصرح بأي علاقات قرابية، وتسجل موقفها برفضها الأمومة فقط دون ذكر أي تفاصيل، وسامية العامودي تبوح بمعظم تفاصيل زواجها الأول والثاني، بل وتفاجئ القارئ ببحثها عن الحب حيث تقول: "ومع كل ذلك ظل هناك في الداخل جزء مني يبحث عن شيء اسمه الحب"[١]. أما هدى الدغفق فهي تصرح بأن الزواج المبكر في الأسر النجدية مفر لهن حيث تقول: "متصورات أن الحل الفردوسي للفكاك من جهنم أسرهن واضطهادهن دون أن يكن على درجة من الوعي ويعلمن أو يدركن أنهن ربما يقعن في اضطهاد أكبر"[٢] ولها تصور أو تعلل ذلك بسبب التنشئة فهي ترى أن الأسر الحجازية تختلف في تربيتها للأنثى عن الأسر النجدية، فالأسرة الحجازية تولي الأنثى قدرا كبيرا من الاهتمام وتربى الزوج كذلك على هذا التقدير؛ لذلك "هذه الثقة الأبوية ميزت شخصية المرأة الحجازية وجعلتها ذات قدرة فائقة وسياسة مبنية على خبرة ومعرفة ونضج في التعامل مع الزوج واستطاعت الحصول على حقوقها حتى وإن كان زوجها من أسرة نجدية"[٣]. لعلنا نستنتج أن أصحاب السيرة لديهم خبرة ثقافية عن العلاقات الزوجية بحسب ثقافة البيئة الجغرافية وعلى يترتب أسباب نجاح تلك العلاقات أو فشلها ومن أهم عوامل النجاح التنشئة العائلية.

ثالثا: الأقارب من الأخوال والأعمام وأبناء العمومة والأصهار

تعد الأسرة النووية أو الممتدة ذكرها مهما في حياة كاتب السيرة بالإضافة إلى ذكر الأقارب من أقارب كاتب السيرة من الأخوال أو الأعمام وأبناء العمومة والأصهار، وغالبا ما يهتم صاحب السيرة بالحديث عن أفراد أسرته من الأخوان وكذلك الأقارب من أبناء العمومة، وغالبا يختلف أصحاب السير ممن يعيشون في القرى عن الحضر، فنلحظ أن الأسرة في الحضر قد يقتصر حديث صاحب السيرة على الأخوة، في حين حينما يعيش في قرية يذكر أقاربه مثلما يصف البليهد علاقته بأهل والدته ووالده ذاكرا أعمامه وعلاقتهم بوالده ثم يقارن بين علاقة العم والخال قائلا: "وحين تأملت علاقة أبي

[١] سامية العامودي، ص ٢٥٢.
[٢] هدى الدغفق، ص ٢٦.
[٣] هدى الدغفق، ص ٢٧.

بهذا العم، مقابل علاقته ببقية إخوته من أبيه، وتوثيق علاقتي مع أخوالي، صرت أكثر قناعة بأن أخوة البطن غالبا أبعد غورا، وأغنى مودة من أخوة الظهر، فالخالة أم..."[١].

ويبدو تأثر الخال قويا ليس فقط على أصحاب السيرة من الذكور وكذلك النساء مثل قول سامية العامودي: "نعم للأب مساحة في قلب كل أنثى يصعب على كل رجال العالم أن يعوضوها، ولن أنكر أن أمي حاولت أن تعوض هذا الفراغ، ووجدت بعضا منه عند خالي الذي رباني لكن يظل الأب هو الأب ولا غيره أب"[٢]. وكذلك تشير هدى الدغفق إلى دور خالها في تثقيفها وتشجيعها على الكتابة.

المبحث الثاني: دور الأقرباء في مستقبل حياة كاتب السيرة وتأثيرهم.

- **التأثير الفني للعلاقات القرابية في بناء السيرة**

يتضح التأثير الفني الأقوى على كاتب السيرة إما في اختيار العنوان، أو في الفهرس، أو في محتويات السيرة بحسب العناوين التي تتصدرها، ففي معظم عناوين السيرة تحتوي على الأنا دون الآخر، وفي العناوين الداخلية يظهر الآخر إما الأقارب أو الأصدقاء أو بحسب ما يريد إلقاء الضوء عليه كاتب السيرة، وفي بعض السير التي تم اختيارها للدراسة نجد تأثير الأقارب في العناوين الداخلية لكاتب السيرة، فسوف نوضح هذا البناء الفني في كتابة السيرة.

نرى أن عبد الله صادق دحلان في إحدى كتابيه تقوم بنية عنوان الكتاب على العلاقة القرابية بينه وبين زوجته التي امتدت لخمسين عاما (حب في خمسين عاما)، وفي كتابه الآخر بدأ سيرته منذ صفحة الإهداء بالإحالة إلى زوجته، حيث كتب:

"إلى من كانت سببا في النجاح بعد الله..
إلى رفيقة دربي في الأربعين عاما الماضية..
إلى من وقفت بجانبي عندما كان عودي أخضرا..
إلى زوجتي الحبيبة.. أم صادق..
أهدي لك قصية أيامي وأنتِ شريكة فيها.."[٣]

---

١ حمد البليهد، ص٢٦-٢٧.

٢ سامية العامودي، ص٣٠.

٣ عبد الله دحلان، ص٧.

والقراءة التكاملية لكتاب دحلان عن العلاقة القرابية منذ الغلاف؛ إذا يظهر على الغلاف صورته مع زوجته، وكل كتب السيرة قاطبة لا تظهر صورة الزوجة على الغلاف كما فعل دحلان، وهو نوع جديد كما ذكرنا في ثقافة السيرة الذاتية السعودية، وهو نموذج سامل لكل أنواع القرابة ويعكس صورا متعددة للأسرة النووية والممتدة معا. قد تحتوي السيرة على صور كما فعل عزيز ضياء بوضع صورة والدته في الصفحة الأولى، وتحتوي بعض السير على صور شخصية للأقارب، ولكن سيرة دحلان لها فرادتها.

ويبدأ معجب الزهراني في الكلمات الافتتاحية للكتاب بعنوان (سيرة النص) بفلسفة وتشبيه ذاته بالشجر ولا يغيب عن ذهننا تشابه العلاقات القرابية للإنسان بالشجر من حيث الخصوبة والامتداد، حيث يقول: "وفي كل حال يطيب لي أن أكتب الآن وفي ذهني صورة حميمية لمزرعتنا الخصيبة تحت بيتنا القديم."[١] ثم يقول: "كتب الشاعر الفرنسي المفضل رينيه شار: يعجبني الإنسان، شجرة في مطلع نيسان، تتفتح غير واثقة من نهايتها"، ولعل ذا مجاز آخر لذاتي وكتابتي الآن."[٢] هو يدرك من البداية أنه يحكي تحولات جذرية عاشها جيله ويدرك التفاوت وصعوبة الوفاء "بشروط النص السيري في مجتمع كان بسيطا متفتحا وأصبح يتجه نحو التعقيد والتزمت المقيت في كل شيء."[٣] ففي النص ما يشير إلى صورة الحياة الحميمية الخصبة رغم جفاف الانتقال من أجل العمل في بلدان متعددة الرياض ثم باريس، فتشعر روحه بـــ "بحرية تامة وكأن تراب الأرض مجرد موطئ أقدام ومنطلق أحلام."[٤]

١ معجب الزهراني، سيرة الوقت، ص٨.
٢ معجب الزهراني، سيرة الوقت، ص٨.
٣ معجب الزهراني، سيرة الوقت، ص٨.
٤ معجب الزهراني، سيرة الوقت، ص٨.

بمثل هذه الكلمات الافتتاحية يبدأ أحمد السباعي إهداء الكتاب إلى: "من جهل أثر التربية العالية في إعداد الجيل!! إلى: من ظن النجاح في أساليبها القاسية. أهدي كتابي"[١] فبعدما نقرأ الكتاب ندرك أهمية الإهداء؛ إذ ينتقد السباعي الطريقة القاسية التي تربى فيها نتيجة جهل أسرته، وينتقد طريقة أبوه ووالدته وجدته.

وتتضح العلاقات القرابية في كتاب **حياتي مع الجوع والحب والحرب** لعزيز ضياء من الصفحة الأولى في الإحالة إلى صورة والدته، ثم الإهداء، إلى أمي، لوالدته فقط، ثم يتبعه نص لولدي. فجميع المتتاليات في الصفحات الأولى تحيل إلى العلاقات القرابية الممتدة أمه ثم ولده.

وفي سيرة حمزة بن قبلان المزيني، **واستقرت بها النوى** منذ الإهداء كذلك تتضح العلاقات القرابية البارزة في الإهداء حيث يقول:" أهدي هذا العمل لأبي العزيز قبلان بن أحمد المزيني (رحمه الله) الذي لم أتمتع برؤيته، ولم أحظَ بصحبته، وإن وصل إليّ معروفه وذكره الحسن. ولأحق الناس بالذكر والشكر: راحمة بنت فرج الحجيلي (رحمه الله) اعترافا برعايتها لي وحدبها علي. أم لها في الأمهات أشبه، أما عندي فلا شبيه لها. ولأخوي العزيزين، سالم وحامد (رحمها الله)؛ بعض وفاء لما بذلاه من رعاية ومعروف مثاليين. ولأخوي العزيزين، خلف (رحمه الله)، وعلي– حفظه الله، لحسن الأخوة، بل حسن الصحبة منذ الصغر. ولأخواتي العزيزات، عائشة وهيا وريا وعزيزة وسارة (حفظهن الله) وإلى سرّا ومريم (رحمهما الله). ولزوجتي العزيز هالة اعترافا بحسن العشرة، وشكرا لها على تربيتها المثالية لأبنائي."[٢]

على أية حال في الصفحة الافتتاحية من سيرة عزيز ضياء في الجزء الأول من هذا الجزء لم يقل أي شيء سوى "إلى أمي" ثم كتب مقدمة مطولة إلى ابنه، هي عبارة عن رسالة إلى ابنه بعنوان "ولدي"، وتشتمل على نحو ست صفحات تقريبا، شرح فيها معنى هذه السيرة الذاتية والبواعث والدوافع الجذرية التي حملته على كتابة مذكراته، ثم تكلم في هذا الكتاب عن ولادته ومراحله الطفولة وأسفاره وتهجيره مع بقية الأسرة من منزله من المدينة المنورة إلى الشام على حكم فخري باشا (حاكم والي العثمانيين على المدينة المنورة خلال العهد التركي) وكل ذلك وقع في أثناء الحرب العالمية الأولى.

---

١ أحمد السباعي، أيامي، صفحة الإهداء.

٢ حمزة بن قبلان المزيني، **واستقرت بها النوى**، (الرياض: دار مدارك للنشر، ٢٠٢٠م)، ص١٣.

من الناحية الفنية عناوين السير محل الدراسة لا تعكس في عناوينها الأقارب بل تعكس حياة الشخص بوصفه فردا أو يحكي حياة جيل، ومن ناحية فهرس المحتويات والموضوعات، بعض المدونات غاب اسم الأقارب في البناء الفني للعناوين، وبعضها احتوت بعض العناوين على أسماء أقارب وتشير في تلك العناوين إلى موضوع الأقارب في السيرة.

سنورد بعض العناوين التي اهتمت في بنائها على القرابة، فخصص أحمد السباعي في كتابه عنوانا أطلق عليه (ستي) وعدد صفحاتها (٥٧-٦٨) وخصص هذا الحيز الكتابي لشخصية أحد أقربائه بوصفه من الأمور التي أثرت في حياتيه، حيث يقول: "وأحسبني أطلت في استقصاء ما أحاط بي في المدرسة، ومن الخير أن أنتقل إلى ما أحاط بي في البيت مما ترك أثره في حياتي."[١] فهل ما تركه به أثر البيت إيجابيا أم سلبيا؟ يسرد لنا التفاصيل حتى يقول: "وقد تركت هذه الآداب في نفسي أكثر عقدة،"[٢] ويصور جدته بقوله: "كانت ستي (جدتي لأمي) قد عاشت حياتها الأولى مضطهدة في بيت زوجها، فلما أُطلق قيادها بموت زوجها..."[٣] ويسرد ما تأثر بجهل جدته ويرى بضرورة تعليم النساء حتى لا يكون تأثيرهم مثل تأثير جدته حيث يقول: "عفا الله عنكِ يا ستي في دار الخلود: فقد كانت سذاجتك أسوأ معلم ربّانا على التخريف ودس في بواطن أعماقنا ما لا تزال إلى اليوم رهن إساره رغم ما نحاول من علاج. عفا الله عنكِ: فإن في ذكراكِ أبلغ مثل للتدليل على حاجتنا إلى تعليم نسائنا ما يفرضه الدين، وإعدادهن إعداد مستقيما يساعدهن على تربية أولادهن، وإنشائهن إنشاءً قويماً."[٤]

ونجد في البناء الفني في سيرة عزيز ضياء أشارت بعض عناوين الفهرس إلى الأقارب مباشرة مثل: (من الشام إلى حماة بحثاً عن أبي وزوج خالتي – موت أخي "عبد الغفور" وسالة إلى جدي تأمره بالسف إلى حلب – تدهور صحة حالة خالتي "خديجة" – موت خالتي الحبيبة –موت جدّي في جو من الرعب والأسى – تولي أمي المسؤولية وبدء الكفاح من أجل تأمين الحياة – هل تتزوج أمي هذا الرجل؟ – خبر أبويا – اللقاء بيني وبين زوجها – أبوك ..في "روسيا" – أمي توشك أن تضع طفلا –

[١] السباعي، أيامي، ص٥٧.
[٢] السباعي، أيامي، ص٥٨.
[٣] السباعي، أيامي، ص٥٨.
[٤] السباعي، أيامي، ص٦٨.

وصول أمي وأوّل وظيفة في الدولة). نلاحظ مجموع العناوين في فهرس سيرة عزيز ضياء تكون خيوط فنية لنسيج يحكي قصة أبطالها أقرباء صاحب السيرة مكونة من الأم والأب والأخ وزوج الأم والجد والخالة، قصة بجانب قصة، دون أن تدخل إلى تفاصيل الحكاية يمكن للعناوين أن تعطي له مؤشرا على تأثير الأقارب على صاحب السيرة بالعناوين الموحية لذلك مثل فقد الأخ والخالة والجد، وتأثير زواج الأم، وتجربة اللقاء به، وتوحي العناوين إلى أن العائلة عانت حياة قاسية.

وفي سيرة دحلان إشارة إلى شخصيات مهمة في حياته وقصة زواجهما ببناء فني صريح في الفهرس بكتابة عنوان: "قصة زواج (والدي) بـ(والدتي)..؟" وخصص لها من ص (٣٤-٣٦) ليقول: "لهذا (الزواج) الذي يكاد يكون مثاليا بين (الزيجات) قصة جميلة..."[١]

وفي سيرة معجب الزهراني إشارة فنية في العناوين الداخلية إلى الأقارب بهذا العنوان (الاسم والعائلة –أبناء الطبيعة)، ولم يضع حمد البليد في سيرته أي عنوان داخلي أو فرعي مطلقا واعتمد على الترقيم فقط ولا يوجد فهرس محتويات، ولكن منذ صفحة الإهداء هناك مجموعة من الأقارب يهدي إليهم كتابه قائلا: "إلى أمي. وقد غادرها نور البصر. فطوت رحلتها بيضاء البصيرة، إلى أبي. حقل القمح الذي ظل يطعمنا بعد أن ضحا ظله. إلى مريم غزالة الأمس...إلى إخوتي وأخواتي...إلى جداي. وأخوالي الذين علموني أناشيد الحياة"[٢]. ويشبه الترقيم الفني للسيرة كتاب حمد البليد بكتاب ليلى الجهني بالترقيم دون ذكر أي أقرباء في السيرة لليلى ولا يوجد إهداء، وغالبا ما يبرر صاحب السيرة أسباب إهداءه لأحد أقاربه الكتاب مثلما فعل البليهد أعلاه موضحا أنه يميل إلى أخواله بالإشارة في إهداءه إليهم وتخصيصه دون أعمامه، وهذا ما يشير إلى تفضيل الأبناء أحيانا لأهل الأم على أهل الأب وبالعكس.

وتشير هدى الدغفق بعنوان (في جغرافية عائلتي) في خمس صفحات موقف كل أفراد عائلتها منها وموقفها منه وتحول بعض العلاقات من شجار إلى وفاق، وكذلك توضح من منهم من كان مؤيدا لكتاباتها أو معارضا.

[١] دحلان، عبد الله صادق، **أيام..لا ككل الأيام**، (مطابع المحمودية، ٢٠١٤م)، ص٣٤.

[٢] حمد البليهد، الإهداء.

وقد وردت الرسالة بشكلها الفني واستكمالا لتوضيح المشاعر، ففي سيرة عزيز ضياء رسالته إلى ابنه ضياء وفي هذه الرسالة يسرد الأب لابنه بواعث الكتابة التي من ضمنها: "وعرفت اليتم الذي يعلق عين الطفل بوجه كل رجل يراه، في أمل محموم بأن يكون من يراه هو الأب"[1] وكذلك رسالة ساعد العرابي الحارثي ردا على رسالة أخيه التي أسماها النجدة الأخوية، حيث يقول: "كانت هذه أول رسالة يستلمها الفتى في حياته...وكتب "أخي سعد. بعد التحية أبشرك أنا بخير ولا ينقصنا إلا مشاهدة وجوهكم الغالية التي نرجو لها الخير من رب العباد" وواصل: "لقد تسلمت الفلوس، ولك الشكر، أنقذتني من مشكلة كادت تقتل كل أمل في المستقبل"[2] ورسالة الحارثي مثلها مثل رسائل معجب الزهراني التي كانت هي الوسيلة للتواصل مع الأقارب فلم يكن في ذلك الوقت اتصالات هاتفية في كل مدن وقرى المملكة.

التأثير الموضوعاتي: تأثير الأقرباء على حياة كاتب السيرة

نتناول في هذا المحور تأثير الأقرباء على حياة الكاتب\ة من ناحية العقد أو المحبة والتسامح. وفي سياق وصف العلاقات القرابية في السير المختارة تخلو سيرة ليلى الجهني تماما من ذكر أي علاقة قرابية، وفي الموضعين الذين وردا في الكتاب عن الأب ليس بوصفه الأب الحقيقي وإنما الأب بالترميز الفني، لصورة أب يهدي طفلته دمية باهتة منهكة حيث تصور هذا المشهد بقولها: "إنني أكبر، وأتخيل أحياناً أن حياتي -كل حياتي- مشهد قصير في فيلم طويل، تعرضه صالة عرض شبه خالية، ويشاهده إنسان وحيد مرة ثم يمضي عنه" وهذا المشهد هو "طفلة، تجلس إلى طاولة وتأكل من طبق أمامها فيما يدخل عليها أبوها ثم يستل دمية من تحت سترته؛ كي يقدمها لها باسماً. دمية منهكة لطفلة أشد إنهاكاً تبتسم لخير ضئيل، خير غير متوقع، خير غير مشروط، يحدث مرة واحدة، فيبقى للأبد."[3]

يعكس المشهد مرارة الصورة التي تصفها ليلى الجهني عن صورة الأب الذي في ذهنها وتختزل كل حياتها في هذا المشهد، هي لا تصرح مباشرة أن هذا الأب أحدث لها عقدة ومأساة ولكن هذه الإشارة اليتيمة إلى لفظة الأب في سيرة ليلى كفيلة بأن تعكس صورة الأب في سيرتها. ويأتي تعليقا على سيرة ليلى الجهني بأنها وسيلة

[1] عزيز ضياء، ص١١.
[2] ساعد العرابي الحارثي، ص ١٢٠.
[3] ليلى الجهني، ص ٥٤-٥٥.

للتعافي "يأتي الأدب هنا كوسيلة حاسمة للتعافي"[١] وتصرح ليلى الجهني بمرض الخصوصية قائلة: "إنني أكبر، ومريضة بخصوصيتي"[٢] وتكرار هذه العبارة يعني أن ليلى يصعب عليها البوح عن علاقاتها القرابية في السيرة، بل وصرحت بموقفها من الأمومة قائلة: "كنت قد انشغلت فترة بأن أبرر لهن ولغيرهن سبب عزوفي عن الإنجاب، ثم أدركت أني كمن يسبح في ماء بارد، أبذل مجهودا جبارا كي أبلغ ضفة غير أكيدة، وأن هؤلاء النسوة ومن يفكر بطريقتهن لا يعين أنفسهن كما أعي نفسي، ولا يرين العالم من زاويتي، فقررت أن أبتسم فحسب، وأن أحاول أن أفهم كيف تعي النسوة أن الإنجاب شيء جاد، ثم يتعاملن معه بخفة؟ وأن أفهم ما المغري في عناء الأمومة؟ وأن أفهم كيف تظن امرأة أن كل الأبناء عمل صالح، يمكن أن تدخره لأيامها الأخيرة فتردد بيقين فادح: "جيبي لك سند يشيلك لما تكبري"؟ أنا لم أعرف كيف أجعلهن يدركن أني مفزوعة من مصيري، وأني أشعر أن الحياة بالنسبة لي ورطة لا ينبغي أن أوقع مخلوقا فيها إلا إن رغب. وما دمت لا أملك أن أسأل جنينا –قبل تخلقه في رحمي، وقبل أن يعي– إن كان يرغب أن يولد أم لا؛ فليس في وسعي إذن أن أورطه وأتورط معه"[٣].

تأثير اليتم

تأثير اليتم على الابنة تصوره مشاعر سامية العامودي؛ حيث تقول: "وأصبح حرماني من أبي حفرة موجودة في داخلي لم يستطع رجل أن يملأها أو يعوضني عنها وربما كانت أحد أسباب بحثي ‘ن الحب الأبوي في عيون من تزوجت"[٤].

يحكي صاحب السيرة تأثير اليتم منهم المزيني قائلا: "ونشأنا أنا وأخواني وأخواتي ونحن لا نرى لنا أبًا فيما نرى لأطفال أقاربنا آباء. وكنا نشعر بأن ثمّ شيئا مفقودا في حياتنا، وهو ما عبّر عنه أخي الأصغر عليّ، الذي كان يرضع حين توفي أبي، بسؤاله لأمي بعد أن كبر قليلا: "ليش حمدان وعوض عندهم أبوان (آباء) وحنا لا؟". وكان يشير إلى اثنين من أبناء أبناء عمّنا مقبول"[٥].

---

[١] محمد فهد، ٤٠ تنتظر ليلى الجهني بفزع، إيلاف، أول يومية إلكترونية صدرت في لندن، (الجمعة ٦ نوفمبر ٢٠٠٩م)، على الرابط: https://elaph.com/Web/Culture/٢٠٠٩/١١/٤٩٩٧٥٧.html

[٢] ليلى الجهني، ص ٢٦.

[٣] ليلى الجهني، ص ٩.

[٤] العامودي، ص ٢٩.

[٥] المزيني، ص٤٢.

تأثير الفقر

كما وأن اليتم له تأثير كبير على شخصيات السيرة، كذلك الفقر من أهم العوامل التي أثرت في كتاب السيرة، والمواقف المصاحبة للفقر والحاجة، ويصور ساعد العرابي الحارثي تأثير طلب أحد أبناء عمومته أن يساعدوه وتأثير رده الذي ظل طوال حياته يتذكره كردة فعل، وهو غالبا ما يحكي بضمير الغائب وكأن أحدا غيره كتب السيرة أو هي تقنية سار عليها طوال السيرة، حيث يقول: "غير أن الفقر والغربة والمصير كانت جميعها كفيلة بإقناعه بالاستدانة من قريبه، لكن الصدمة كانت في شكل الإجابة وأسلوبها غير المتوقع، إذ لم يعتذر الرجل ولم يرفض، كما يحصل في الأحوال الطبيعية، بل قال له: إذا كنت تحتاج فلوس روح اشتغل في قهوة المداس"[١] يذكر العرابي الحارثي أن مرارة هذا الموقف جعله يأخذ قرارا مصيريا في أن يبذل كل جهده في سبيل أن يكون الأعلى دائما.

تأثير الأقرباء على القيم والعادات الاجتماعية في المجتمع السعودي

- **ذكر بعض الطقوس والمناسبات الاجتماعية**

يذكر المزيني بعض الطقوس التي مازالت عالقة بذهنه عن مناسبة **(الرّجبية)** بقوله: "وكنا، أنا وأخوتي الصغار، ننتظر ذلك بشوق. ومما لا يزال عالقا في الذاكرة أنها كانت تصطحبنا معها يوم السابع والعشرين من رجب، ذكرى الإسراء والمعراج، لنزور الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تشتري لنا بعض الحلويات الت تصنع خصيصا لتلك المناسبة، ومن أشهرها "المشبك"، وهو حلويات مدورة مغموسة بالدبس ولا تصنع إلا في تلك المناسبة التي تسمى "الرّجبية""[٢]

وفي حالة ولادة مولود من العادات التي ذكرها المزيني "ومن أجمل العادات التي دأبت أمي عليها أنها كانت إذا أنهت إحدى بناتها أربعين يوما بعد ولادة طفلها "خرجت"، تأخذها هي ووليدها وتأخذنا معها لنزور الرسول"[٣].

ويذكر المزيني طريقة الزواج بالمدينة المنورة على أيامه وفي تقاليد بيئته حيث يقول: "أقيمت حفلة زواجنا في منزلنا، أي أننا لم نستأجر قصر أفراح كما صار معهودا في حفلات الزواج بعد ذلك بسنوات قليلة، وأقيمت حفلة النساء في ساحة أمام البيوت

[١] العرابي الحارثي، ص ١٢٣.
[٢] المزيني، ص٤٢.
[٣] المزيني، ص ٤٣-٤٤.

يحاط بها ستار من الخيام" ويشير إلى طريقة طرب النساء قائلا: "وسهرت النساء يغنين ويرقصن على إيقاع الدفوف" أما الرجال فاتفق أخيه حامد "مع فرقة للعبة الزيز لإحياء الحفل عند الرجال. وهي لعبة مشهورة في منطقة المدينة المنورة وضواحيها وقراها"[١] كما يشير المزيني إلى دعوة عمة عروسته بعد الزواج وهي عادة تجمع الأقارب على وليمة احتفالا بالعرسان.

يصرح كتاب السير بمحبة بعض العادات الاجتماعية التي تشعرهم في مشاركة أقربائهم بالمحبة، ويصرحون كذلك بمقت بعض العادات مثل موقف معجب الزهراني من حكايات الجن والسحر والعين فموقفه كان يتجنب الحوار مع الكبار ويتحاور مع الصغار لعلهم يتحرروا من هذه الخرافات، حيث يقول: "كنت أتجنب الجدل مع كبار السن، وبعضهم قد رأى الجن أو سمعهم أ وتخاطب معهم"[٢]. في حين أثرت قسوة والد السباعي عليه في موقفه من العادات حيث يقول: "وقد تركت هذه الآداب في نفسي أكثر من عقدة، فإذا رأيتني اليوم أمقت التقاليد، ولا أتقيد في المجالس الكبيرة بآدابها الخاصة إلا مكرها" بل يذكر أن بعض خصائص شخصيته بسبب التنشئة حيث يقول: "وأتميز عن كثير من غيري بكثرة الكلام، وشدة اللغة، وقوة المراس في الجدل؛ فذلك أثر الشعور بالنقص الذي أحاول أن أعوضه باللجاجة وحب الانطلاق، والنفور من القيود العامة"[٣].

كما لاحظنا أنثر التنشئة على احترام العادات أو النفور منها والتمرد عليها، وتصرح هدى الدغفق بكره العادات التي نشأت عليها وتمردها عليها، وتصرح هدى الدغفق بالعزلة وعدم الاندماج وتذكر أن عائلتها كانت تتقبل عزلتها وخلوها بنفسها، حتى حينما كانت أسرتها تسافر وتغادر الرياض لا يرغمها والدها على مغادرة صومعتها في غرفة سطح البيت.

أثر الفقد وموت الأقارب

وقد أظهر بعض الكتاب أثر الفقد في نفوسهم فترك بؤرا عميقة في نفوسهم مثل ساعد العرابي الحارث، وأحمد السباعي، وحمزة المزيني وقد تنوع الذين فقدوا من

[١] المزيني، ص٣١٣.
[٢] معجب الزهراني، ص ١٠٢.
[٣] أحمد السباعي، ص٥٨.

ذويهم، فمنهم من فقد والده أو شقيقه، ومنهم من فقد جدته أو جده أو أمه، أو خالته أو خاله، سنمثل ببعض الأمثلة التي لها أثرا على شخصية من فقد.

ويصرح السباعي بأنه أصبح بوفاة والده حرًا يستغل ضعف والدته، حين قال: "وعندما توفى والدي وتركني لها.. قضت حياتها حائرة في انتهاج السبيل الذي يوفق بين ضعفها وتهذيبي، ورأيتني استغل حيرتها فأتخطى الحدود، واستمرئ الانطلاق، ثم استوى على عرش البيت، وأفرض إرادتي على الضعفاء والحائرين، وتلك هي نقطة النقص التي تركتها في نفسي حياة القسوة والقيود"[1]. فنلاحظ أن الموت لم يترك أثرا في حياته، ولم يتحدث عن الانفعالات النفسية وحالات الجزع التي عادة ما تصيب ذوي المتوفي، بل على العكس اعتبر موت والده الخروج من مأزق الحبس في نظام حدده له والده يسير بمقتضاه. وهو هنا يخبرنا أنه قد شهد موت والده في فترة كان فيها متمردًا.

وتصرح هدى الدغفق بفقد خالها الذي شجعها على الكتابة وكان ينتقد موقف أخوتها السلبي، حيث تقول: "كان خالي أحمد أستاذي ومعلمي الأول، أستاذا يحاور ويجادل، بفقده فقدت جزءا مني. لن يعوض ذاتي عنه شيء"[2].

الضيافة ومظاهر الاحتفال بالعيد

تحفل السيرة بمظاهر الاحتفالات الأسرية المتعددة، فتحدث عن مظاهر الاحتفال الأسري المزيني بقوله: "وكان يوم الجمعة عيدًا لنا لأنه اليوم الذي تذهب فيه أمي إلى المدينة ببضاعتها وتشتري لنا أنواع الحلويات والبسكويتات والفاكهة. وكانت تنفق على ذلك كلّ ما تحصل عليه من عائد ولا تدخر منه شيئا لنفسها. ويشهد بذلك أني لم أرها يوما متحلية بما تتحلى به النساء من خواتم أو قلائد و"بناجر"، وغير ذلك"[3].

كما أشار الزهراني إلى مظاهر العيد في معرض الحديث عن الجسد العاري في باريس والمقارنة بين مشاهد العري في باريس وقريته حيث يقول: "ولم أصدم لأن رؤية الجسد العاري كانت أمرا مألوفا لدينا نحن الأطفال في بيوت القرية وساحاتها"[4] ويصف ذلك المنظر "وخاصة حين يأتي العيد السعيد في موسم كريم مطير. وهو ما قد تفعله الفتيات والنساء أيضا بكل راحة بال حين ينصرف الرجال ظهر يوم الجمعة

[1] أحمد السباعي، ص٥٨.
[2] هدى الدغفق، ص٨٧.
[3] المزيني، ص٤٢.
[4] الزهراني، ص١٤٥.

للصلاة في الجامع البعيد"[1] ويستطرد كثيرا واصفا مشاهدة تلك الأجساد العارية التي تركت "في ذهني أثراً قويا انعكس تاليا في عديد مقالاتي ودراساتي النقدية والفكرية"[2].

تتباين مظاهر المناسبات من مكان إلى مكان بحسب مرجعية صاحب السيرة ما بين الحجاز ونجد والجنوب، وتتغير من القرية إلى المدينة، فعلى سبيل المثال يذكر لنا ساعد العرابي الحارثي بعض مظاهر الاحتفالات التي تكون في العودة إلى القرية بجلب (الكسوة) بقوله: "ذهبنا إلى السوق لشراء مؤونة إقامتهما في القرية، وكذلك ما يحتاجه المنزل الذي هجراه منذ ست سنوات، ولم يكن فيه إلا أخوهم الأصغر (فاروق) وأختهم (سعدية) وأمهما (زوجة أبيهم). إضافة إلى شراء "كسوة" لسكان القرية قاطبة رجالا ونساء، وكان هذا يعني إعطاء كل رجل "غترة" وللمرأة "شيلة" مع شراء حلوى وحمص للأطفال. ولمثل هذه الفعل المتعارف عليه في القرى دلالات مهمة وردات فعل، فمن دلالاته الإعلان أن العائد أصبح يمتلك من المال ما يغنيه ويفيض على الآخرين وتأكيد الصلة الاجتماعية بسكان قريته كافة"[3] وبغض النظر ما ذا يترتب عليها من خسائر مادية يتظاهر بها صاحب الكسوة إلا أنها "مصدر اعتزاز لأقرباء العائد من الغربة بنجاحه"[4].

الصراع الناشئ بين القديم والجديد في المجتمع السعودي

يظهر في نصوص المدونة موضوع الدراسة الصراع بين الأبناء والأباء، ويشير إلى ذلك عبد الله الحيدري بقوله: "إن هذه التناقضات في السلوك والعادات، وهذا التباين في السن بين شخصيات السباعي يؤكد مهارته في تجسيد الصراع بين الأجيال، ويؤكد مهارته في السرد الفني البارع الذي يلحظه المتأمل في "أيامي". والسباعي لا يولي شخصياته عناية فحسب، بل يُولي شخصية البطل –وهو نفسه– عناية خاصة، حيث نجد دقة في تتبع أطوار شخصيته ونموها، وهو محور مهم في فن السيرة الذاتية."[5].

أظهرت بعض النماذج أن سبب الصراع الجهل وأمية الوالدين مثل السباعي، ولكن في الوقت نفسه تشير بعض النماذج إلى حنان الأسرة رغم أمية الوالدين، فالأمية لا ترتبط بالحنان ربما ترتبط بالوعي، بينما الحنان فطري لا يحتاج إلى تعليم.

---

[1] الزهراني، ص ١٤٥.

[2] الزهراني، ص١٤٤.

[3] ساعد العرابي الحارثي، ص ١٧٧.

[4] ساعد العرابي الحارثي، ص ١٧٧.

[5] عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري، **السيرة الذاتية في الأدب السعودي** (الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ)، ص٢١٥.

المحور الثالث: صورة العلاقات القرابية في السيرة الذاتية السعودية

عكست السيرة السعودية المجتمع السعودي بتعدد طبقاته الفقيرة والمتوسطة والثرية، وهي تعكس الواقع الحقيقي قديما والوقت الراهن، وتعكس كل تحولات تركيب الأسرة في السعودية من أسرة كانت تعيش تماشيا مع حياة القرى في الجنوب والحجاز، وكذلك المدن الكبرى مثل الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة، فيحكم العلاقات القرابية في الأسر السعودية نظامين، نظام تقليدي، ونظام عصري، وفي كلا الأحوال، العلاقات القرابية بالأم والأب والزوجة هو انعكاس البيئة الاجتماعية في حياة الكتاب ذات القوى الكبرى في التأثير، ولها أولوية كبرى في حياة الرجل السعودي.

سوف نعدد صورة مكانة الأم والأب والزوجة والأبناء والأخوة باعتبارهم مواضيع وشبكة علاقات للشخص تكشف النصوص عن أدوارهم وتأثيرهم على كاتب السيرة سواء أكان إيجابا أو سلبا، وبالاندماج أو التباعد النفسي، فتعد تلك السير تعيد قراءة واقعنا من خلال الصور الآتية:

- **توثيق تواريخ الولادة بالمملكة**

تعكس بعض السير ظاهرة عدم توثيق في السعودية حيث يقول المزيني: "ومع أن السؤال الأول والأهم عن حياة الإنسان يتصل بتاريخ ميلاده فأنا لا أعرف تاريخ ميلادي! ولست استثناء في هذا؛ فأنا مثل جيلي والأجيال السابقة الذين لم يسجّل أهلوهم تواريخ ولاداتهم" كما يشير المزيني إلى عدم تسجيل تواريخ الزواج والوفاة لأسباب منها: "أن الناس كلهم تقريبا كانوا أميين"[1] ويذكر أسباب أخرى كذلك، وأيا كانت الأسباب والظروف التاريخية، فإن كتب السيرة تشير إلى الظواهر الاجتماعية التي تكون في مراحل تاريخية بالسعودية ومنها عدم تسجيل تواريخ الولادة في تلك الفترة وكيف أصبحت التحولات في وقتنا الحاضر من تقدم في تسجيل ميلاد الأطفال.

- **نظام الجنسية في السعودية**

وتعكس السير ظاهرة الحصول على الجنسية السعودية من غير السعوديين؛ حيث تقول سامية العامودي: "ولدت لأب حضرمي الجنسية وأم سعودية من مكة"[2] وتشرح العامودي قصة حصولها على الجنسية بمساعدة أهل الخير في عهد الملك فيصل رحمه

[1] المزيني، ص ٣٦.
[2] العامودي، ص٣٣.

الله، كما تحكي عن حبها وولائها للسعودية وتشير إلى المشاكل التي واجهتها قبل الحصول على الجنسية ومن أهمها الدراسة، حيث تقول: "فلولا حصولي على الجنسية السعودية في طفولتي لما تمكنت من دخول كلية الطب"[١]. وكتب السير تعكس الاندماج الاجتماعي بين السعوديين وغيرهم والتزاوج وإعطاء أبناء المواطنة كل الحقوق، وجيل يحكي عن هذه المكرمة التي تدمج غير السعوديين في المجتمع السعودي ومنحهم الجنسية.

- **صورة الأسرة القاسية والأب المتسلط**

تعكس لنا السير الذاتية صورة الأسرة القاسية، فنجد في نماذجنا صورا شاملة لأنواع الصلات بين أصحاب السير وذويهم، وفي مقدمتهم السباعي الذي صور لنا الأب القاسي وحبله المفتول والخشب الجامد والخيزران، حين يقول: "وأنت يا واد اللي ربنا عاميك وطامس على بصايرك!. كنت أسمع هذا الكلام وأكثر من هذا فيسيء من حيث لا يشعر إلى معنويتي، ويقلل ثقتي بنفسي، ولو علم وعلم مثله كثير من الآباء على غراره أن من الخير أن يشجعني ويحمد أفعالي إلى حد موزون لأحسن بذلك إلى معنويتي وتركني أثق في نفسي وأمضي إلى الأمام في خطواتي، ولكنه وأمثاله – رحمهم الله– كانوا لا يرون الخير إلا فيما اعتقدوا"[٢].

وهذه الصور من الاضطهاد المعنوي والجسدي كانت وسيلة التفاهم بينه وبين والده في أحواله اليومية إضافة إلى ما كان يردده والده على مسمعه كل يوم من نغمة يومية كرهها هو، وهي: "توضأ يا واد وصلِ العصر .... أقرأ حتى تصلي العشا وتأكل لقمتين وترقد تصبح حافظ وكان والده لا يعرف شيئا اسمه اللعب أو اللهو فهي أساليب في نظره مضيعة للوقت. وقد وصف السباعي انعكاس أثر التحكم الذي يفرضه والده عليه بقوله: "فقد تبلد ذهني أكثر مما كان بليداً، وضغط الكبت على حواسي فشلَ قدرتها .... وأساء الحرمان من اللعب إلى أخلاقي، بل ويعترف بكثير من الآثار التي انطبعت في شخصيته نتيجة تلك القسوة فيقول إنه أصبح أكثر تلبية للعناد والمكارة وعدم المبالاة، وأصبح مدفوعا إلى أساليب المكر والكذب والخداع حتى يرضي والده عن أفعاله"[٣] وهذه الحالة تظهر أمية والد السباعي التي أرجع إليها السباعي كل معاناته،

[١] العامودي، ص٣٤.

[٢] أحمد السباعي، ص٣٠.

[٣] أحمد السباعي، ص ٣١.

ومعاناته كون والده يجهل مفهوم التربية السليمة لكونه أمياً، قائلاً: "وتركت الأمية في نفسه شعوراً عميقاً بالنقص أراد أن يعوضه في خلفه بأفظع ما تراءى له"[١]. وبالمثل والدته، لم تكن أحسن من والده فهما متفقان في الجهل والأمية، وكذلك جدته لا تختلف عنهما، لكنه يعترف بموقف أمه السلبي في حياته فلم يكن في استطاعتها سوى التسليم بكل ما يصدر عنه ولا تنهاه ولا تأمره وقد وصف موقفها من كل أعماله التخريبية المتمردة بأنها قد تكون في حيرة من أمرها"[٢].

يصور أحمد السباعي التربية القاسية ويصفها بالعنف، ويرسم لنا أجواء التعليم في المرحلة التي عاش فيها، ويطلعنا كيف يوصي الأب المعلم الذي نعته بالفقيه بضرب ولده، بل يوصي الأب فقيه الكتّاب بالقسوة على ولده حتى يربيه، بقوله: "أنت كسر يا سيدنا وأنا أجبر..."[٣] ظنا منه أن القسوة نوع من التربية. وبعد أن يصف قسوة أبيه وأمه وجدته يختم بقوله: "أولئك آبائي عفا الله عنهم. فقد فطروا على ما اعتقدوا خيره، ونشؤوا على ما ظنوه حقا. فقاسوا لأنفسهم من المعاناة ما لا يحتمله جلد، وأذاقونا من بأسهم ما كلت منه أجسادنا الصغيرة"[٤].

وقد عرض كتاب السير بعضا من جوانب متعددة لهذه العلاقة في سيرهم الذاتية، (علاقة الأب بالأبناء) فاللين والاعتدال في التعامل مع الأبناء والحرص على التوجيه يعطي نتائج نفسية جيدة كما انعكس ذلك في التجارب الحياتية، بينما نجد الأب الذي يميل إلى الحزم في التعامل بدون لين، قد يترك أثرا سلبيا مهما كبر هذا الشاب، والعكس تماما عن تجربة والد السباعي الأمي المتسلط نجد كذلك سيطرة والد عبد الله دحلان، حيث يقول: "والدي رفض سفري إلى خارج المملكة حتى ولو كانت الدراسة في مصر أول لبنان، ورغم محاولاتي العديدة عن طريق والدتي وإخواني إلا أن والدي رفض"[٥] نجد دحلان يذكر أن سياسة والده في هذه المرحلة يرفض إعطاء أبنائه الحرية في التفكير والاختيار وفتح المجال أمامهم ليتعلموا ما يرغبون ولكن باحترام وبدون الاستنقاص من تعليم الأب. ويشترك والد السباعي الأمي كما وصفه، ووالد

[١] أحمد السباعي، ص ٣١-٣٢-٣٣-٣٥-٦٩-٧٠.

[٢] أحمد السباعي، ٣١.

[٣] أحمد السباعي، ص٧.

[٤] أحمد السباعي، ص٧.

[٥] عيد الله صادق دحلان، **أيام..لا ككل الأيام: سيرة ذاتية** (جدة: دار المحمودية، ٢٠١٤م)، ص٥٦.

دحلان المتعلم كما وصفه في السيطرة على الابن، ويبدو هاهنا هذا يخالف ما تصفه هدى الدغفق أن حظ البنت الحجازية في التنشئة أفضل بكثير من تربية البنت النجدية، وها هنا نواجه التسلط على الابن في التنشئة الحجازية بما تقترب من التسلط على الابنة في التربية النجدية، وكلاهما يعكس أن القسوة في التربية ذات مردود سلبيا على نفسية الشخص. ولا تعكس التربية في منطقة الجنوب كما صورها معجب الزهراني التسلط الأسري، وكذلك البليهد أو المزيني أو الحارثي، بينما تعكس سيرة سامية العامودي تسلط والدتها في تغطية وجهها حيث تقول: "كانت أمي تصر علي أن أقوم بتغطية وجهي بطبقتين وبالكاد كنت أرى الطريق أمامي"[1]. ولعل السيرة تعلمنا من مواقف الخطأ في الحياة ونسعى إلى تصويبه، فكل النصوص تعزز أن التربية بالقسوة لها نتائج سلبية، والحزم مع اللين والحنان له مردودا إيجابيا.

- **صورة الحياة القاسية والأم الحنونة**

والعكس من أحمد السباعي عزيز ضياء، حيث يصور قسوة الحياة ولكن قلب الأم الحنون من خفف من تلك القسوة، ففي الجزء الأول من هذا الكتاب: فالكتاب يبدأ بمثل فرنسي "الحياة كالبصلة يقشرها المرء وهو يبكي" ثم بإهداء إلى والدته الحنون فاطمة بنت الشيخ أحمد صفا (شيخ الطريقة النقشبندية وشيخ حجاج القازاق في روسيا) وأنه يسميها ويدعوها باسم "ففَّم" كما أورد بقوله: "لم أجرؤ أن أناديها كالعادة ففَّم، وهي الكلمة التي أعني بها، أو تعودت منذ بدأت النطق أن أعني بها اسمها: "فاطمة"... كان كل من في البيت، جدّي وخالتي وآخرون، ينادونها فاطمة... وإذ لم أستطع نطق الاسم كما ينطقونه، فقد درجت أن أناديها ففَّم..."[2]. ويتصدر الكتاب من الداخل صورة والدته معرفا بها، ولعنا نكتشف كلما عاش الابن يتيما يعاني قسوة اليتم ولكن في الوقت نفسه يجد حنان الأم وبالمقابل أحيانا قسوة الأقارب أو قسوة زواج الأم كما حدث مع عزيز ضياء.

صور لنا المزيني الحياة القاسية التي هونتها الأم الحنونة التي ترعى أيتامها بحنان محاولة توفير احتياجات الحياة بحنان شديد وتعمل من أجل توفير: "كانت تتولى الصرف علينا من مردود مانت تشتغل به من أعمال مختلفة. ومن تلك الأعمال أنها

[1] سامية العامودي، ص ١٣٦.

[2] عزيز ضياء، الصفحة الأولى.

كانت تهتني بالنعناع الحساوي...، فتحشه أمي وتنظمه في حزم صغيرة، ثم تذهب به يوم الجمعة إلى سوق المدينة، كما تحمل معها البيض ...لتبيع ذلك كله في ساحة باب المصري وهي تجلس تحت شجرة كبيرة تغطي مساحة كبيرة من تلك الساحة، فإذا باعت ماجلبته معها ذهبت لتشتري بثمنه ما يحتاجه البين من أغراض (مقاضي)"[1]

ونقيس على تجربة عزيز ضياء والمزيني تجربة معجب الزهراني بيتيم الأب ووجود الأم الحنون، وكذلك ساعد العرابي يتيم الأم الذي صور معاناة فراق زوجة عمه بعدما أصبحت هي بمثابة أمه، فحينما كان صغيرا لا يدرك أمه بالتبني وأمه الحقيقية، ولكن بعد ذلك أدرك اليتم حيث يقول: "فأبوه غائب، وزوجة أبيه لم تكترث له كثيرا، فهي مشغولة بأبنائها، لم يجد تفسيرا في حينه لموقف أمه، إلا أنه أدرك بعدها أن له أما غائبة، لكن من هي..وأين هي؟"[2] لعل من خلال القراءة والتعمق في التجارب التي أمامنا من نماذج، يتبين لنا أن الأم هي أكثر داعم للرجل، ومن يجرب يتم الأم يظل طوال حياته متعطشا للحنان صاحب قلب شفوق.

- **صورة الرجل الكتوم**

تعكس بعض السير أن الرجل السعودي وبخاصة القروي شديد الكتمان على خصوصياته حيث يصف ساعد والده مشبها نفسه به بقوله: "كان حضر رجلا كتوما، يخشى أن يطلع أحد على سره، يجعل بين الناس وخصوصياته حاجزا، لا يكشف عن حياته أو احتياجاته لأحد ولأسرته، يكسو حياته بلباس يبدو براقا جميلا وإن لم يكن في ذلك ما يعكس واقعه الحقيقي. لم يكن خضر الوحيد بهذه الصفات، فمعظم رجال القرية لديهم مثلها وإن اختلفت الدرجات."[3]

- **صورة الزوجة المسؤولة عن التربية**

لا شك أن نشأة الإنسان تكتنفها كثير من المؤثرات تصاحبه طوال حياته، خاصة في طفولته وشبابه إذ يمتد أثر هذه المرحلة لفترة طويلة، إذا كان البيت والشارع والمدرسة والمجتمع هي ركائز التربية الأساسية فإن البيت هو أقوى هذه الركائز جميعاً. وغالبا ما يشكر الرجل السعودي دور زوجته في التربية، وصلاح تربيتها، مثل

[1] المزيني، ص٤٣.

[2] ساعد العرابي الحارثي، ص٤٨-٤٩-١٠٥.

[3] ساعد العرابي الحارثي، ص٩٧.

قول دحلان: "والحقيقة لولا الله ثم دعم ومساعدة زوجتي ورعايتها لأولادنا رعاية كاملة وتربية إسلامية وخلق عال ما تمكنت من كل هذا"[١].

تقف المرأة السعودية في موقف الداعم لزوجها وتسانده في طريق الوصول إلى النجاح وفي السياق ذاته يقول الزهراني حينما أراد السفر إلى باريس: "قضيت الإجازة الصيفية مع أسرتي في القرية كالعادة. أقنعت زوجتي بضرورة السفر وحيدا كي أتعلم اللغة، وأتعرف على نمط الحياة وأرتب أمور مجيئها وابنتنا"[٢] وبعد السفر وفي الغربة يفرح بالتواصل مع زوجته حيث يقول: "كتبت أول رسالة لزوجتي ممتنا لتلك الصدف التي جعلتها الفتاة الوحيدة التي تقرأ وتكتب في القرية. طبعا تمنيت لو هاتفتها وبقية الأسرة لكن قرانا كلها أنذاك لا تزال تحت الصفر؛ لذا لم تكن تحلم بخطوط الهاتف والاسفلت، بل بمولد كهربائي صغير ينير عتمتها من الليل لا غير"[٣]

وهذا يعني أن البيت أول متعهد يتسلم الطفل ويعمل على صناعته، ثم يتداوله المجتمع فتلعب علاقات الأفراد دورها في تلك الصنعة. وقد أدرك أصحاب السيرة الذاتية أهمية احتكاك الأفراد بعضهم ببعض وعميق أثر دخول شخص في حياة شخص آخر ودخول فرد في حياة جماعة، من خلال تتبعهم لجوانب من حياة الأشخاص الذي آثروا في حياتهم. ونجد دحلان يحذر أبنائه من علاقات الصداقة العائلية: "وكم من صداقات عائلية سببت مشاكل أسرية كان نهايتها الطلاق"[٤].

- **صورة أم الزوج الغيورة**

تعكس بعد السير أن في بعض المجتمعات السعودية يعاني الزوج من غيرة والدته، ويصرح بهذا الزهراني، حيث يقول: "فالبيت التقليدي لا يسمح بأي جو حميمي إلا نادرا، والأم الغيورة بدت دائما متوترة ومستعدة لاختلاق أي مشكلة مع ابنها المختطف داخل عليتها القديمة، ما يعني أن بعض مقولات فرويد كانت تتحقق عمليا أمامي ولا بد من التفهم والتحمل"[٥].

---

[١] دحلان، ص٤٧.
[٢] الزهراني، ص ١١٤.
[٣] الزهراني، ص ١٣٤.
[٤] دحلان، ص٦٥.
[٥] الزهراني، ١١٠-١١١.

- **صورة الخالة زوجة الأب والزواج من الخالة أخت الأم**

تعكس لنا السير بعض العلاقات المعطوبة في حياتنا للآسف وبعض العلاقات المحمودة كذلك، فغالبا ما تعكس الأعمال صورة زوجة الأب قاسية القلب، وكذلك تعكس لنا عادة متأصلة في بعض القبائل في السعودية وهو زواج أخت الزوجة بعد موتها لتربية أبناء أختها المتوفية، وتعكس هذه الصورة سيرة العرابي بقوله: "وبعد أيام فقط من زواجه أدرك خضر أنه استعجل في اختياره؛ فمن الواضح أن هذه المرأة لن ترعى أبناءه" وهذا جعله "إنقاذ الموقف بزواج آخر يكون من إحدى النساء القريبات لزوجته الراحلة (محسنة)، فوجد بغيته في أختها (غالية) حيث حظي طلبه بالموافقة من أخوال أطفاله"[1].

- **صورة خلاف الأخوة**

وكما في الحياة العادية هناك الأخوة الأعداء كذلك في السيرة التي تظهر بينهم الخلافات على أمور الحياة ومنها الميراث، وتعكس هذه الصورة خلافات والد ساعد العرابي الحارثي وأخيه، حيث يذكر: "واقتطع جزءا من سكن أخيه الذي هو في الأساس ورث مشترك بينهما" ويشير العرابي إلى أن عمه دخيل الله لم تسعده مشاركة والده خضر المنزل "وكانت تلك بداية بذرة مشكلات لم تنته أعواما"[2].

- **صورة الأم القوية**

يصور معجب الزهراني صورة الأم القوة التي تقف في ظهر أبنائها الأيتام، حيث يقول: "ولا يسألن أحد عن حماية الأسرة قبل أن نكبر نحن الأولاد لأن أمي كانت تتحول إلى نمرة شرسة عندما تشعر بعدوان صغير أو كبير يوشك أن يقع على أحد منا، أو على مزارعنا وأملاكنا، ومع إن معظم أهل القرية أقرباء لنا، والجماعة القروية عادة ما تتعاطف مع الأسرة التي يموت ربها، إلا أنني أذكر جيدا كيف كانت تجلبه وتحتج وتصرخ في وجه الخصم سيء الحظ حتى يتراجع عن موقفه محرجا من مواجهة امرأة شجاعة توسعه نهرا وتوبيخا ولا يمكنه بأي حال من الأحوال مجرد التفكير في مد يده عليها"[3]. هذا المقطع مع الكثير من المقاطع المماثلة في نصوص السيرة يصور المرأة القوية في حماية أولادها، وغالبا بهذه الحماية ينشأ الطفل اليتيم

[1] ساعد العرابي الحارثي، ص٣٧.
[2] ساعد العرابي الحارثي، ص٣٦.
[3] معجب الزهراني، ص ١٧.

أكثر جرأة وتصالحا مع الحياة بسبب الاشباع العاطفي الذي يستمده من ذكريات الحماية من والدته صاحبة الشخصية القوية.

- **صورة الفقر**

وتعكس بعض السير الفقر والحاجة ومنها قول العرابي الحارثي: "هكذا كان يفكر (خضر) بعد أن وجد نفسه فجأة محاصرا بثالوث الجهل والمرض والفقر، وإن كانت هذه حال السحابة الكبرى من سكان المملكة في ذلك الحين –باستثناء، مدن قليلة، كمكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة – بحكم علاقتها بالحج والعمرة"[١].

- **صورة العلاقات التي تعوض الأمومة والأبوة**

تعكس السيرة احتياج الإنسان إلى الاهتمام والحنان، وهذا الشعور قد يكون لغير الأم الحقيقية في حالة فقدها، وقد يكون لزوج الأم الحنون كما صور هذه المشاعر عزيز ضياء، ورغم هذا يظل المرء يشعر بفقدان الحنان أو بالشعور بالوحدة، كما يصور ذلك عزيز ضياء قائلا: "وأعترف بأني رغم كل ذلك ظللت أنطوي على الإحساس بالغربة...بالوحدة...ولا بد أن أفسر إحساسي هذا باللؤم أو بشيء من عذا القبيل...إذ ماذا أكثر من أن يعاملني الرجل هذه المعاملة التي قد لا يجدها الأبناء من آبائهم"[٢].

- **صورة الأبناء**

يهتم دحلان كثيرا في أن يرسم صورة مثالية لحياته الزوجية أمام أبنائه وأحفاده متقصدا أن تكون صورة الأبوين قدوة لحياة زوجية أجمل. ويتقصد عزيز ضياء أن يصور لآبنه حياة التشرد التي عاشها، وتصوير ساعد العرابي الحارثي لأبنائه من زوجته الكبيرة الأولى عاشوا في عالم بعيد عنه كما ذكر، وأبنائه من الزوجة الثانية الصغرى يتنعمون بقربه، وهذه صورة مؤلمة في تربية الأبناء بعد الطلاق، وسامية العامودي مثل دحلان تعد وجود أبنائها في سيرتها هم الحب الطاغي في حياتها ومن أجمل أنواع الحب، وهي صورة الأم الرائعة التي صورتها كل السير. الأم هي الصورة الجميلة في السيرة المختارة وبعدها الأخ السند والذي يشعر صاحب السيرة بالحماية. ومهما كانت في السير من جوانب سلبية وإيجابية فهي تعكس واقعنا بكل تفاصيله الذي يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحليل ولكننا في هذه الدراسة محكومون بالمساحة.

---

[١] ساعد العرابي الحارثي، ص ٢٩.

[٢] عزيز ضياء، الجزء الثاني، ٢٠.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة مع الحياة الاجتماعية في دراسة العلاقات القرابية في الأوساط الحضرية والقروية لبعض كتاب السيرة الذاتية في المملكة وتسليط الضوء على أهم العلاقات القرابية في النصوص المختارة، مع الإحاطة أن كتاب السيرة تنقلوا في المكان أكثر من مرة، ومنهم من تمسك بالبنية العائلية حتى خارج حدود المملكة وتغيير مناخ التماسك والصلابة للبنية العائلية، فمعظمهم تمسك بهذه البنية رغم التغيير والتحول في سمات الشخصية، وتمثل العلاقات القرابية للبعض مؤشر نفسي للتماسك والحماية ومصدر الحب، وهي بنية نفسية تحتاج إلى مزيد من التحليل والعناية، ويمكن الوقوف على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ويمكن تحديدها في النقاط الآتية:

- مع تنوع العينة المختارة بين فترات تاريخية مختلفة، وكذلك مناطق مختلفة، تظهر العينة أهمية العلاقات القرابية في حياة المرء وهي مؤشر قوي للتماسك النفسي، وتظهر منطقة مكة قوة وتسلط في تربية الولد الذكر، وعكسها تماما التسلط والقوة على الابنة الأنثى في البيئة النجدية، وترك هذا التسلط الأثر على كتاب السيرة وغالبا تسلط الأب الذي يحدث هذا الأثر النفسي في البيئة المكية، والأخ في البيئة النجدية، مواجهة حادة وخفيفة في الوقت نفسه في تفضيل تربية بيئة على بيئة من الكتاب أنفسهم.
- تبين لنا السيرة محل الدراسة بعض الأنظمة الاجتماعية ومن أهمها: نظام الزواج، ويتحدث عنه أصحاب السير الرجال بوصفه علاقة جنسية تقع بين شخصين مختلفين في الجنس (رجل وامرأة) وغالباً ما يرافق الزواج حفل اجتماعي، وهذا الحفل إلى جانب كونه اجتماعي فإنه ديني وشرعي وقانوني موقر له صفاته الاجتماعية والأخلاقية التي يقرها المجتمع، ويتمسك بها الرجل بوصفه عقد شرعي وينظر إلى المرأة بأنها محل مسؤولية لتربية الأطفال. ويستمر هذا الارتباط لفترة طويلة من الزمن بسبب استشعار المرأة بالمسؤولية هكذا يصرح معظم الأزواج ويشكروا للزوجة تحمل المسؤولية وتربيتها للأبناء تربية اجتماعية وأخلاقية ودينية يقرها المجتمع، ويعترف الرجل بوجودها وأهميتها. وغالبا الرجل من يختار زوجته عن حب منذ الطفولة إذا كان بينهم قرابة مثلما اختار عبد الله دحلان زوجته وكذلك معجب الزهراني، أو يقبل الرجل باختيار أسرته كما فعل حمزة

المزيني، وحينما يستشعر الرجل في علاقته بعدم التكافؤ لا يتردد في البحث عن الأفضل كما فعل ساعد العرابي الحارثي، ومعظم الرجال محل الدراسة يؤمنوا بهذا النظام ويعكسون طرق الزواج في السعودية. في حين لا تعكس العينة المختارة نظرة المرأة السعودية للزواج، فهدى الدغفق لها تجربة فاشلة مع طليقها، وسامية العامودي لها ظروفها في تعدد الزواج، وليلى الجهني فهي استثناء لم يرد في كل سيرتها نظام القرابة أو الزواج، وحينما صرحت في رأيها عن عناء الأمومة ورفضها للأمومة فهي تحكي عن شيئ في الخيال ولم تجرب الأمومة ولا يمكن تعميم رأي على أنها ظاهرة بما تحكيه حالات فردية، ويمكن في قادم الأيام تحكي المرأة السعودية عن هذا النظام الاجتماعي برأي واقعي مثلما تحدث عنه الرجل السعودي بكل صراحة وصدق واحترام لهذه العلاقة المقدسة.

- تعكس العينة المختارة نظام القبائل والعشيرة في السعودية، فدأب بعض أصحاب السير في التحدث عن الأسلاف والأجداد وما يربطهم من قرابة ونسب من جهة الجد للأب أو الجد للأم كما فعل حمزة المزيني ومعجب الزهراني وساعد العرابي الحارثي. وتعكس تلك السير كيف تسير العلاقات القرابية بين أبناء القبائل ومدى تمسكهم وارتباطهم ببعضهم.
- تعكس كذلك العينة المختارة نظام التجنيس في السعودية وحقوق المواطن بعض التجنيس كما في سيرة عزيز ضياء وسامية العامودي. وتبين لنا كيف تتساوى الحقوف والواجبات بين السعودي القبلي والسعودي بالتجنيس.
- تبين لنا أهمية العلاقات القرابية في الأسر السعودية بدون تكلف تحدث أصحاب السير في وصف العلاقات القرابية في الأسرة (الأم والأب والأخوة) وكذلك حتى خارج الأسرة من الأعمام والأخوال وزوجة الأب وزوجة العم وزوجة الخال، ويحكي صاحب السيرة في البحث عن الحميمية في العلاقات العائلية كما تحدث ساعد العرابي الحارثي وجميع أصحاب السير. والسيرة بهذا تعد مرجعا ذا أهمية لدراسة العلاقات القرابية في السيرة بوصفها مرجعا يعكس أدق التفاصيل في العلاقات بين الأقارب في البيوت الصغيرة والعلاقات الكبيرة الممتدة.
- عكست كذلك السيرة نظام التبني في السعودية وفق نظام القرابة، فالأم بعد موت زوجها حينما تكفل أبنائها يقف الجميع في مساندتها أحيانا من الأقارب وقد تتزوج

أخ الزوج في عرف بعض القبائل، وفي حالة موت الأم قد يتزوج أختها في عرف بعض القبائل وقد يكفل المولود أحد الأقارب كما صار مع ساعد الحارثي فقد تزوج والده خالته لتربي أخوته، في حين كفلته زوجة عمه وربته وأصبحت بمثابة أمه. وكذلك عزيز ضياء تكفله زوج أمه، بل أصبح يطلق على نفسه اسم زوج والدته بدل اسم والده (عزيز ضياء) واسمه الحقيقي عبد العزيز زاهد بن سلطان مراد، وهذا الموضوع قد يكون له محظور شرعي في التبني بالاسم فقط، ولكن من المنظور الاجتماعي والثقافي تعكس سيرة ضياء عزيز على وجوده في مجتمعنا، وتعكس الأبوة من ناحية زوج الأم ويقف منه موقف الابن من أبيه ويلتزم نحوه بنفس الالتزامات التي يلتزمها نحو أبيه الحقيقي.

- يمكن من خلال السيرة الكشف عن العلاقات التاريخية للقرابة مثلما فعل معجب الزهراني في الربط بينه وبين جده الغريب الذي أطلق على القرية بقرية الغرباء نسبة إلى غربته، ويسرد عزيز ضياء أصول والدته النقشبندية، وسامية العامودي أصولها الحضرمية، ومع هذا تشير مشاعرهم إلى الحب والولاء للسعودية.
- كشف التحليل خصائص العلاقات القرابية في السعودية من الحقوق والواجبات والالتزامات القانونية، فنلحظ تسعى أطراف كثيرة في محاولة علاج المشاكل فيما يمكن نشوء خلاف الأخوان على الميراث أحيانا، كما وجدنا في أكثر من سيرة مساندة الأخوان في المصاريف والالتزامات الاقتصادية، ولكن في معظم السير نجد المرأة لها دور رئيسي في تصريف الأمور الخاصة بالمأكل والمشرب للأبناء.
- لا تبدو علاقات تشابكية معقدة في العينة المختارة، ويبدو عند الرجل أعظم علاقة قرابية في حياته (الأم) سواء أكانت على قيد الحياة أو متوفية، وأظهرت العينة المختارة حلم الرجل السعودي وحكمته في التعامل مع غيرة الأم من زوجة الابن كما في سيرة معجب الزهراني.
- تظهر العينة المختارة وحدة الأخوة الأشقاء على عكس الأخوة غير الأشقاء كما أشارت إلى ذلك هدى الدغفق، كما أظهرت مبدأ وحدة الجماعة القرابية في الالتزام بالهدايا لأبناء الأعمام مثل فعل ساعد العرابي رغم الضايقة المالية، بل تعكس بعض العينة بتفضيل وحدة جماعية على أخرى كما فعل البليهد بتفضيل الأخوال على الأعمام. وفي العينة المختارة تشير إلى تأثير الخال كثيرا كما أشارت هدى

الدغفق وعبد الله دحلان، وكذلك الخالة يأتي دورها كسند كثيرا في الحكايات على سبيل المثال خالة عزيز ضياء وخالة العرابي.

- في السيرة الذاتية السعودية مادة عميقة ودسمة في دراسة العلاقات القرابية للقرابة في مكان واحد بوجود علاقة الدم الحقيقية بين القبيلة أو العشيرة، وكذلك العلاقات القرابية بالزواج والمصاهرة وتعدد الأنساب واختلاطها بثقافات متعددة وتربطهم علاقات في وقت واحد. وفي التعمق في تفاصيل علاقة الأقارب وتأيرها على حياة أصحاب السير الذاتية في صور متعددة، تأتي في بدايتها علاقة الآباء بالأبناء والتي تفاوتت ما بين اللين والاعتدال في المعاملة وما بين الحزم والقسوة، نظرا للتفاوت في المستوى الفكري والاجتماعي للآباء.

وختاما نجحت السير الذاتية في التسجيل الدقيق للحياة الاجتماعية مثل قوة الرابطة بين الآباء والأبناء والأقارب ظهر ذلك في علو صوت الصدق في لحظات تعبير أصحاب السير عن موت أقاربهم. وجاء أغلبها في إطار الذكريات. لم تكن السيرة تتقصد الوقوف على العلاقات القرابية في تخطيط مسبق ولكن في سياق الحديث عن ذكريات المرء، فجاء ذكر العلاقات القرابية بوصفها جزء من التفاصيل الحياتية في محيطهم وذكرياتهم السعيدة والشقية معا.

وتوصي الدراسة إلى مزيد من الدراسات النقدية ومزيد من الكتابات الإبداعية عن العلاقات القرابية، فيبدو عندنا مشكلة في كتابة السيرة الذاتية، فيشعر كاتب السيرة أحيانا بعدم البوح عن أقاربه وأسرته وخصوصا عند المرأة، على عكس الرجل الذي يهتم بتفاصيل حياته اليومية ماعدا إذا كان مركزا على كتابة السيرة من قالب مهني فهو يقترب من الحياة الأسرية ولكن بدون تعمق، ويبدو أن الكاتبة المرأة لديها أزمة في مسألة الكتابة ليست أزمة أفكار ولكن أزمة في البوح وفي الكشف عن العلاقات الأسرية، نحن لا نقصد الهجوم على كتابة المرأة عن الأسرة والعادات، وفي هذا السياق للأسف نجد قوالب محددة في الكتابة وكأن الشخصيات قوالب مكررة تشبه بعضها باستثناء تجربة العامودي.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- البليهد، حمد، **عشيّات الحِمَى: سيرة الطفولة** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م).
- الجهني، ليلى، **٤٠في معنى أن أكبر** (بيروت: دار الآداب للنشر، ٢٠١٠م).
- الحارثي، ساعد بن خضر العرابي، **رحلة على هامة التحدي**، (الرياض: دار مدارك للنشر، ٢٠١٧م).
- دحلان، عبد الله صادق،
  - **أيام..لا ككل الأيام**، (جدة، مطابع المحمودية، ٢٠١٤م).
  - **حب في خمسين عاما**، (جدة: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ٢٤٤٢هـ).
- الدغفق، هدى، **أشق البرقع أرى** (بيروت: جداول للنشر، ٢٠١١م).
- الزهراني، معجب، **سيرة الوقت: حياة فرد – حكاية جيل**، (الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي للكتاب، ٢٠١٩م).
- السباعي، أحمد، **أيامي**، سلسلة الكتاب للجميع، ط٤ (الرياض: وزارة الثقافة والإعلام، وكالة الوزارة للشؤون الثقافية، ٢٠١٢م).
- ضياء، عزيز، **حياتي مع الجوع والحب والحرب**، (بيروت: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).
- العامودي، سامية، **مذكرات امرأة سعودية** (الرياض: دار مدارك للنشر، ٢٠١٥م).
- المزيني، حمزة بن قبلان، **واستقرّت بها النوى**، (الرياض: دار مدارك للنشر، ٢٠٢٠م).

ثانيا: المراجع

- الآلوسي، تيسير عبد الجبار، العلاقات القرابية العائلية بين الصحة الاجتماعية والتقاطع مع القيم الحضارية الجديدة، **قضايا المرأة**، مجلة جامعة ابن رشد، **المعهد الأوروبي العالي للدراسات العربية**، هولندا، ١٢، ٢٠٠٣١٥، (٣١ جولاي ٢٠٠٥م)، على الرابط: somerian-slates.com/mss_old/p٦٢.htm
- التميمي، أمل **السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر**، (بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م).

جيماوي، نتيجة.

- العلاقات القرابية للأسرة الحضارية وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية في ظل التغير، **مجلة التغير الاجتماعي**، يصدرها مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجامعة محمد خضير بسكرة، ع٢، (فيفري ٢٠١٧م)، ص ٢٨١-٣٠٢.
- العلاقات القرابية وانعكاساتها الاجتماعية بالوسط الحضري دراسة سوسيولوجية بمدينة بسكرة نموذجا، **رسالة دكتوراه**، إشراف دبلة عبد العالي، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضر بسكرة، (٢٠١٥م).
- أثار العلاقات القرابية على الاندماج الاجتماعي، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، ع٦، (جانفي٢٠١٠م)، ص ٢٩٥-٣٢٢.
- حوامدة، شريهان

شبكة العلاقات القرابية في المجتمع المحلي في الأنثروبولوجيا، **موسوعة عربي**، الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، نوفمبر ٢٠٢٠م، على الرابط: https://e٣arabi.com/علم-الاجتماع/شبكة-العلاقات-القرابية-في-المجتمع-الم/ تاريخ التصفح (١١فبراير٢٠٢٢م).

- التميمي، سناء صالح، محاضرات في أنثروبولوجيا القرابة، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم الانثروبولوجيا التطبيقية، المرحلة الثالثة، مجموعة محاضرات مكتوبة ومصورة باستديو كلية الآداب، على **قناة اليوتيوب** (٢٦ جون ٢٠١٨م)، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=sOpM٨hZxuho
- دبلة، عبد العالي. جيماوي، نتيجة. العلاقات القرابية للأسرة الحضرية وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية في ظل المتغيرات الحديثة، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، دورية دولية محكمة تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجامعة بسكرة – الجزائر،ع١٣، ديسمبر ٢٠١٤م، ص ١٠٩-١٢٨.

العتوم، انتصار، أنواع الجماعات القرابية، موسوعة عربي، الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، مارس٢٠٢٠م، على الرابط: https://e٣arabi.com/علم-الاجتماع/أنواع-الجماعات-القرابية، تاريخ التصفح (١١فبراير٢٠٢٢م).

- الحيدري، عبد الله بن عبد الرحمن، **السيرة الذاتية في الأدب السعودي** (الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ه).
- الحيدري، عبد الله بن عبد الرحمن، **إضاءات في أدب السيرة والسيرة الذاتية**، ط٢ (الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٩ه).
- الحكمي، عائشة يحيى، **السيرة الذاتية عند أُدباء المملكة العربية السعودية في مرحلة الطفرة (١٣٩٠-١٤١٨هـ)**، (عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ).
- عبد الحكيم، كتاب "أيامي" للأستاذ أحمد السباعي: دراسة تحليلية، مجلة أقلام الهند، مجلة فصلية إلكترونية محمة، السنة الثالثة، العدد الثالث (يوليو-سبتمبر ٢٠١٨) |المعرفة| كتب وآراء. على الرابط: https://www.aqlamalhind.com/?p=١٠٧٣#_ftn٤
- دبلة، عبد العالي جامعة بسكرة، الجزائر. جيماوي، نتيجة جامعة بسكرة، الجزائر (العلاقات القرابية للأسرة الحضارية وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية في ظل المتغيرات الحديثة).

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/٤٨٢٩٨

- حوامدة، شريهان (أهمية دراسة الأسرة والروابط القرابية بين فقراء الحضر في الأنثروبولوجيا الاجتماعية). سنة النشر ١٦ يناير، تاريخ التصفح ٣٠ تشرين الأول، على الرابط:

الأسرة والروابط القرابية بين فقراء الحضر في الأنثروبولوجيا الاجتماعية – e٣arabi – إي عربي

- الشمري، جزاع بن فرحان، أجناسية السيرة الذاتية السعودية (بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٨م).